B: Tenkitli Neşir

فتح الغلق في التوحيد

لأبي القاسم ناصر الدين محمّد بن يوسف الحسني المدني السمرقندي

بسم الله الرحمن الرحيم

/[1ظ] الحمد لله منزل البراهين القاهرة، والآيات الباهرة، ومظهر الحجج الزاهرة، مُنطِقُ الحيوان، وخالق الإنسان، علَّمه البيان، والصلاة والسلام على مُبلِّغ الرسالة، ومُوضِّح الدلالة، ذي الكرم والنجدة والأصالة، والجود والفضل والبسالة، وعلى آله الكرام، وأصحابه مصابيح الإسلام.

قال السيد الإمام ناصر الحق والدين، وارث علوم المرسلين، /[2و] أبو القاسم بن يوسف الحسني السمرقندي تغمده الله بغفرانه، وأسكنه بَحَابِيحَ جنانه: هذا الكتاب لكشف ما اشتبه على السامعين من الآي والأخبار، مما يحتج به أهل الزيغ على أهل السنة والجماعة، وإعلام المراد بها بالدليل المقتضي لذلك من غير تغيير اسم أو استخراج عن رسم أو استكراه لمعنى، وبالله التوفيق.

فصل: [الاختلاف في المتشابهات]

لا اختلاف بين الأمة مع اختلاف مقالاتها، في هداها وضلالاتها، أنَّ مما أنزل الله تعالى في محكم كتابه، وقال النبي عليه السلام في خطابه، كلمات لا يراد بها ظواهرُها، ولا يكتفي /[2ظ] منها على مفهومها، والناس في حمل ألفاظها على غير مرادها الظاهرِ على أقسام، من مبالغ في التحريف عن مواضعه نحو الباطنية، حتى حرّفوا ظواهر التنزيل إلى بواطن التأويل من غير ضرورة؛ طيًا لبساط الشرائع على ظنهم، والله متم نوره ومتكفل بظهوره ولو كره المشركون، ومن مبالغ في الجري على الظواهر نحو أحمد [بن حنبل] وذويه، ولعمري لقد أعياه هذا المذهب حتى أوَّل قوله عليه

السلام: «الْحَجَرُ يَمِينُ اللهِ فِي أَرْضِهِ»[71].

ونحن معاشر أهل السنة نعمل بالأدلة القاطعة، فإن سنح لنا من الآيات والأخبار ما يكون ظاهره مخالفًا للصريح المحكم نرد /[3و] متشابهه إلى محكمه ومجمله إلى مُبيِّنه، لا تركًا للعمل به، لكن تحكيمًا للمحكم المفصَّل على المتشابه المجمل، علمًا بأن الله تعالى منجز وعده في قوله تعالى: ﴿**فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ۞ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ**﴾ [القيامة: 18، 19].

فصل: [الحروف المقطعة هي المتشابهات فقط]

قال بعضهم: المتشابه هو هذه الحروف المقطعة فقط، وأما الآيات والأخبار المعلومة ظواهرها فهي مُأوَّلة لا متشابهة، نحو قوله تعالى: ﴿**وَجَاءَ رَبُّكَ**﴾ [الفجر: 22] ونحوه، وقيل: الكل متشابه، والخلاف في العبارة غير مجدٍ، والمعنى مطاوع لهما.

فصل: [من يعلم المتشابهات؟]

من قائل: إنه لا يعلم المتشابه إلا الله، ووقفوا على قوله تعالى: ﴿**وَمَا يَعْلَمُ** /[3ظ] **تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ**﴾ [آل عمران: 7]، ثم قوله تعالى: ﴿**وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ**﴾ [آل عمران: 7] ابتداءٌ وخبرٌ.

ومن قائل: إن قوله تعالى: ﴿**وَالرَّاسِخُونَ**﴾ [آل عمران: 7] معطوف، فدل على علم الراسخين بالمتشابه، والأول إلى ظاهر اللفظ أقرب.

[71] أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، **المعجم الأوسط**، تحقيق: طارق بن عوض الله أبو معاذ – محسن الحسيني، دار الحرمين، قاهرة 1415هـ/1995م، 177/1، رقم الحديث: 563؛ أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، **المصنف**، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي، جنوب أفريقيا 1390هـ/1970م، 39/5، رقم الحديث: 8919.

فصل: [الأدلة النقلية والعقلية على نفي التشبيه]

صريح قوله تعالى: ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**﴾ [الشورى: 11] دلَّ على انتفاء صفات المخلوقين ونعوت المحدثين عن الله تعالى من التجزيء والتبعض والمماثلة في الجسمية، وقوله تعالى في ذكر أسمائه الحسنى: ﴿**الْقُدُّوسُ**﴾ [الحشر: 23]؛ لأن فُعُّولا وفعّيلا يدلان على المبالغة، والقدس الطهارة، فاقتضى تقدُّسه على أبلغ ما يكون من صفات الحدث ونعوت البشر.

والأدلة /[4و] العقلية الصادقة دالة على الله تعالى يتعالى عن المكان والتجزيء والتبعض والتركب والجسمية على ما سارت به الرفاق، ونطق به ***كتاب المصداق***، تعالى واحد لا شريك له، ولا يجوز عليه التجزيءُ والكثرةُ بالنص المحكم الذي لا ريب فيه وبدليل العقل.

فصل: [المتواتر والآحاد]

من الأخبار ما يكون متواترًا موجبًا للعلم، وأما غير المتواتر فلا يوجب العلم، فإذا جاء مخالفًا للنص المحكم من القرآن كان النص المحكم أولى بالعمل به من حديث الواحد الذي يحتمل الخطأ والباطل على النقلة والرواة عمدًا وخطأً.

وأما القرآن فلا يأتيه /[4ظ] الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهذا ظاهر لمن أنصف.

فصل: [التأويل في المتشابهات]

علماء السنة على قولين: منهم من آمن بهذه الآيات والأخبار ولم يشتغل بتأويلها، وقال: إنما أُنزلتْ المجملات للإيمان. ومنهم من اشتغل بالتأويل، ثم التأويل إما أن يكون قاطعًا، وهذا يقلُّ وجوده، وإما أن يكون على الاحتمال، وللاحتمال درجات على التفاوت إلى أن يبلغ حد الاستكراه، فيكون ذكر التأويل ذكر احتمال في اللفظ، إلا أن يجيء الدليل المبيِّن.

فصل: [الله تعالى منّزهٌ عن الحوادث]

لا يجوز على الله تعالى مماسة المحدثات، ولا مجاورتها؛ لأنه إثبات أمر حادث عليه /[5و] تعالى، والله تعالى يتعالى عن الحوادث؛ لأن محل الحوادث يكون حادثًا، وإذا ثبت قِدمه بالأدلة القاطعة استحال أن يكون محل الحوادث، ألم تسمع إلى ما قيل: ما لا يسبق الحادث حادث. وتجد لهذا شرحًا شافيًا في *كتاب المصداق*.

فصل: [اختلاف الآراء في التنزيه والتشبيه]

الناس في التقديس والتنزيه ونفي التشبيه على درجات، فالمبالغون في التنزيه حتى يبلغ حد التعطيل الباطنية والفلاسفة، حتى قالوا: لا موجود ولا غير موجود، ولا سميع ولا غير سميع، وهذا مع أنه تعطيل تناقض.

وقسمٌ بالغوا في التشبيه كما يذهب إليه الحنابلة، فأثبتوا /[5ظ] له تعالى جميع صفات المخلوقين، وقولهم أقبح من قول اليهود؛ لأن اليهود لعنهم الله يُشبِّهون بمُعظَّم في الأفهام، والحنابلة يُشبِّهون بمُستخَفٍ تعالى الله عن الكل علوًا كبيرًا.

وأهل السنة لم يمتنعوا عن تسمية الله تعالى بأسماء يسمى المخلوق بها نحو "العزيز"، قالوا ليوسف: ﴿**يَاأَيُّهَا الْعَزِيزُ**﴾ [يوسف: 88]، ونحو "الرحيم"، قال الله تعالى: ﴿**بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ**﴾ [التوبة: 128]، وهذا لا يجوز على طريق التواطؤ، فتعالى الله عن معاني المخلوقين علوًا كبيرًا، وامتنعوا من التشبيه وإثبات القول بالمكان والجهة والجسم تعويلًا على التنزيل فيما يثبت ويذر، فإن تناصرت الأدلة فلا /[6و] مرد لها، وإن اختلفت ظواهرها نرد المتشابه إلى المحكم، ونحكم الصريح المبيَّن المفصَّل على المجمل كما قال تعالى: ﴿**ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ**﴾ [القيامة: 19].

فصل: [الأخبار المتشابهة لابد ألا تنقل]

ذكر محمد رحمه الله في كتاب الكسب أن الأخبار المتشابهة والمنسوخة الأولى أن لا تنقل؛ دفعًا لغوائل الاختلاف، وقطعًا لمادة النزاع، وصيانة للضعفى عن الغي والضلال في العقائد والأفعال، وتعليلًا لمادة الفتن، وإتلافًا لأله أهل الإبطال.[72]

فصل: [سبب تأليف الكتاب]

قال العبد الضعيف أبو القاسم: سنح لي مصنفات من الأولين في هذا الفن، فكان الضن بنفاثات صدورهم ولقطات أقلامهم يبعثني /[6ظ] على الإحراز وصيانة أفهام أهل السنة عن وساوس أهل البدعة، يحثني على الاحتراز حتى علمت أن سبيل هذا العلم سبيل الدواء، وأنه ليس من جنس ما يعرض على سائر الآراء، بل إذا حدث أمر أو أُشكل مشكل يُنظر فيه لدفع غوائل الأدواء والأهواء لاستمرار الغداء، والله المستعان، وعليه التكلان.

1.1. باب الأخبار

حديث: «إن الله تعالى خلق آدم على صورته»[73] وفي رواية: «على صورة الرحمن»[74] وأكثر

---

[72] الإمام محمد بن الحسن الشيباني، **كتاب الكسب**، تحقيق: عبدالفتاح أبوغدة، دار البشائر، لبنان 1417هـ/1997م، ص 156. قول الإمام محمد هكذا: «ثم إنما يفترض بيا ما فيه منفعة للناس، وهو الناس من الآثار الصحيحة المشهورة، فأما المنسوخ فلا تجب روايته، وكذا الشاذ فيما تعم به البلوى، فإنه ليس في روايته منفعة للناس، وربما يؤدي إلى الفتنة، والتحر عن الفتنة أولى».

[73] أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، **الجامع الصحيح**، دار ابن كثير، دمشق - بيروت 1423هـ/ 2002م، 6227؛ أبو الحسين مسلم بن الحجاج، **الجامع الصحيح**، تحقيق: نظر بن محمد الفاريابي أبو قتيبة، دار طيبة 1427هـ/ 2006م، 2612 .

[74] أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، **المعجم الكبير**، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، 430/12، رقم الحديث: 13580.

النقلة على أن الرواية الثانية غلط.

وفي الحديث: «رأيت ربي في أحسن صورة».[75]

قيل: مرَّ النبي صلى الله عليه وسلم على رجل يضرب /[7و] إنسانًا ويلطم وجهه، ويقول: قبَّح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك، فقال عليه السلام: «إذا ضرب أحدكم فليتق الوجه؛ فإن الله تعالى خلق آدم على صورته». وقد نُقلت هذه القصة بطولها، وقوله عليه السلام: «على صورته» يعني: المضروب.

الثاني: هاء الكناية ترجع إلى آدم، وذلك أن الله تعالى عاقب الحية فشوَّه خلقها، وسلب قوائمها وجعلها تأكل التراب، وشوَّه رجل طاووس ولم يشوِّه من صورة آدم شيئًا، فبيَّن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى خلق آدم على صورته التي كان عليها /[7ظ] لم يتغير منه شيء ولم يمسخ، بخلاف إبليس والحية وطاووس.

الثالث: أن الدهرية يقولون: لم يكن إنسان إلا من نطفة، فبيَّن عليه السلام أن الله تعالى خلق آدم على صورته، وما كان من نطفة، بل من حمأ مسنون وصلصال كالفخار كما شهد به الوحي.

الرابع: أن أهل الطبائع والنجوم يقولون: إن انخلاق آدم بقضية الطبع والنجوم، فبيَّن عليه السلام أن الله تعالى خلقه على صورته من غير توليد عنصر ولا تأثير طبع وتغيير فلك.

وقيل: الهاء تنصرف إلى بعض المشاهدين، والفائدة في الخبر أنه لم يكن طوله وقامته كما يذكر؛ لأن ذلك من وهب [بن منبه] وكعب [الأحبار] /[8و] ومستنده الكتاب المبدل.

---

[75] أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، **سنن الترمذي (الجامع الكبير)**، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، 1996م، 3234.

الطريق الثاني: أن هاء الكناية تنصرف إلى الرب تعالى، وتأويل قوله: «على صورته» أي: صفته، يعني: إن الله تعالى أعطاه نعوت الكمال وصفات التعالي من الكمال والشأن والعظمة والجلال.

قال العبد الضعيف أبو القاسم رحمه الله: لا أرضى بذلك؛ إذ لا مشاركة في صفات الله تعالى.

وجه آخر: إن هذه إضافة تشريف كإضافة البيت والناقة، فهذه صورة مشرفة بالإضافة كما أن البيت مشرف بالإضافة والناقة مشرفة بالإضافة.

ومن الناس من قال: إن الرواية فيما يذكر «إن الله تعالى خلق /[8ظ] آدم على صورة الرحمن» لا تصح؛ لأنه يجب أن يكنى عن الله تعالى، فيقال: إن الله تعالى خلق آدم على صورته، وهذا فاسد؛ لأن مثله يصح في العربية، من ذلك قول عدي بن زيد:

لا أَرَى الْمَوْتَ يَسبِقُ الْمَوْتَ شَيءٌ نَغَّصَ الموتُ ذا الغِنى وَالفَقيرا[76]

ووجه آخر: تكذيب القدرية أن آدم خلق على صورته، يعني صفته، وهم يقولون: إن الصفة غير مخلوقة لله تعالى، يعني: خلق على أنه يكون منه الزلة كما سبق به قضاء الله تعالى.

وعن القتيبي[77] أنه قال: لله صورة لا كالصور،[78] وأنه رجل يعرف العربية ومع ذلك يقول فيه:

---

[76] عبد القادر بن عمر البغدادي، **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، 1418هـ/1997م، 379/1.

[77] هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المتوفى سنة 276هـ.

[78] لبن قتيبة، **تأويل مختلف الحديث**، تحقيق: أبو أسامة سليم الهلالي، دار ابن القيم، الرياض 1430هـ/ 2009م، ص 415| قول ابن قتيبة هكذا: والذي عندي والله تعالى أعلم؛ الصورة ليست بأعجب من اليدين والأصابع والعين، وإنما وقع

فأين هو من علم التوحيد /[9و] والكلام، وقد خلق الله للحروب رجالًا، ورجالًا لقصعة وثريد، وقوله عليه السلام: «رأيت ربي في أحسن صورة» يعني: وأنا في أحسن صورة، يقول: "رأيت الأمير على حمار"، يعني: وأنا على حمار، أو رأيت ربي وأنا في أحسن صفة، يذكر به حسن حاله عند الله، فإن قوله: "رأيت الأمير راكبًا" يحتمل ركوب الأمير، ويحتمل ركوب الرائي، وإن كان المراد به الله تعالى، يعني أنه في أحسن صفة، فهو الجميل وله الجمال كله، وله التعالي والجلال.

وقيل: كان ذلك رؤيا منام، وتعسّف بعضهم فقال: المراد ربي وهو عبد لعثمان /[9ظ] رضي الله عنه بكسر الراء، ولا حاجة إلى هذا التحريف البارد.

وقيل: ربي، وهو التابع من الجن، وأنه لا يصح، وأنى يكون للنبي عليه السلام تابع، وهو عليه السلام بريء من الكهانة، ويحتمل: رأيت ربي بقلبي في أحسن صورة، يعني: استدلالًا بأحسن صورة العالم العلوي، كما قال تعالى: ﴿**سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ**﴾ [فصلت: 53]، وكما قيل: ما رأيت شيئًا إلا ورأيت الله فيه.

وما يروى: «أتاني ربي في أحسن صورة» قال محمد بن شجاع الثلجي[79]: رواه أبو يحيى عن أبي زيد بن سلّام، وإن صح فمعناه: أتاني ربي بأحسن صورة.

عن ابن /[10و] عباس رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿**إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ**﴾ [البقرة: 210]، يعني: بظلل من الغمام. وقيل: في الصورة مدبرًا لها، وهذا غلط؛ لاستحالة المكان على الله تعالى.

الإلف لتلك لمجيئها في القرآن، ووقعت الوحشة من هذه لأنها لم تأت في القرآن، ونحن نؤمن بالجميع، ولا نقول في شيء منه بكيفية ولا حد.

[79] هو أبو عبد الله محمد بن شجاع بن الثلجي، من فقهاء الحنفية، أحد تلامذة أبي الحسن اللؤلؤي. توفي سنة 266هـ.

وأما حديث ابن عباس رضي الله عنه: «أتاني ربي في أحسن صورة، فقال: يا محمد. قلت: لبيك وسعديك. قال: فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: يا رب، لا أدري. قال: فوضع كفه بين كتفي، فوجدت بردها بين ثديي».[80]

قال العبد: الكف يحتمل معنى القدرة كما قيل:

وهَوِّنْ عَلَيْكَ فَإِنَّ الْأُمُورَ بِكَفِّ الْإِلَهِ مَقَادِيرُهَا[81] /[10ظ]

ويحتمل النعمة التي أوصل إلى قلبه من لطفه وبره.

وروي: «بين كنفي» تقول: أنا في كنف في فلان وجنابه وفنائه.

قوله: «فوجدت بردها» يعني: برد النعمة.

وفي رواية ثوبان: «حتى وجدت برد أنامله في صدري»، فالأنامل على معنى الأصابع، والأصبع الأثر الحسن، كما قال الشاعر:

ضَعيفُ العَصا بَادِي العُروقِ تَرى لَهُ عَلَيها إِذا ما أَجدَبَ الناسُ إِصبَعا[82]

أي: أثرًا حسنًا في الصحاح. فيأتيهم في صورة غير الصورة التي يعرفونها، فيقول: «أنا ربكم» فيقولون: نعوذ بالله منك. يعني: بصورة، كما /[11و] قال ابن عباس رضي الله عنه: ﴿**فِي ظُلَلٍ**﴾ [البقرة: 210] أي: بظلل، تقول: الحركة في المتحرك، وتقول: بالمتحرك. والإتيان يُأَوَّل بظهور فعله،

---

[80] الترمذي، **السنن**، 3235.

[81] **ديوان الإمام علي بن ابي طالب**، تحقيق: عبد العزيز الكرم، دار الكتاب العربي، بيروت 1409هـ/1998م، ص 49.

[82] أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، **أسرار البلاغة في علم البيان**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت 1422هـ/2001م، ص 250.

قال الله تعالى: ﴿**فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ**﴾ [النحل: 26]، ﴿**وَجَاءَ رَبُّكَ**﴾ [الفجر: 22]، و﴿**عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**﴾ [طه: 5].

وقوله: «غير صورته» يعني بأشكال هائلة من أهوال القيامة.

وقوله: «أنا ربكم» امتحاناً لهم، و﴿**يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ**﴾ [إبراهيم: 27].

وقولهم: "فإذا جاءنا عرفناه"، يعني: إذا ظهر لنا فعله.

وقوله: "فيأتيهم في الصورة التي يعرفون"، فمعنى الإتيان ما مر.

وقولهم: "لربنا علامة" /[11ظ] فذلك معرفتهم به، وأنه يريهم ذاته في العقبى، ويحتمل الصورة بمعنى الصفة.

خبر: «ما شخص أحب للغيرة من الله تعالى» فالغيرة الزجر والتحريم، ولذلك قال: «ومن غيرته حرَّم الفواحش»، وأما لفظ: "الشخص" فغير ثابت سنده، والرواية: «لا أحد» واستعمال لفظ "الشخص" مجاز، ولا يجوز إطلاق اسم الشخص عليه تعالى؛ لأن الأمة أجمعت على المنع منه، ولأنه ينبيء عن الشخوص، وهو القيام والركيب.

وقوله: «فوجدت برده بين ثديي فعلمت ما بين المشرق والمغرب»، وروي: «بين السماء والأرض» /[12و] فقال: «فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: لا أدري» هذا تواضع بترك التعالم، كما يقولون يوم القيامة: لا علم لنا، ويحتمل ما بين المشرق والمغرب بأن أُري ذلك كما قال عليه السلام: «زويت لي الأرض، فأُريت مشارقها ومغاربها».[83]

---

[83] مسلم، **الصحيح**، 2889.

وما روي: «إن الله تعالى خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض»[84] فتأويلها القدرة، تقول: هذا في قبضتي. ويحتمل اجتماع الجملة في قبضته، ويحتمل قبضة خارجة لبعض الملائكة، أضيفت إلى الله تعالى بإضافة الحوادث، كما يقال: "ضرب الأمير اللص"، و"بنى الأمير الدار" /[12ظ] قال الله تعالى: ﴿**قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ**﴾ [السجدة: 11]، وقال تعالى: ﴿**اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ**﴾ [الزمر: 42]، وأما ما روي: «إن الله تعالى خمَّر طينة آدم أربعين صباحًا، ثم خلطها بيده فخرج كل طيب بيمينه وكل خبيث بشماله، ومسح إحدى يديه على الأخرى»[85] فالتخمير تغييرها إلى هيئة أخرى، والمراد به بعض ملائكته، وأضيف إلى الله تعالى كما يقال: "ضرب الأمير اللص"، فيكون المراد يمين الملك وشماله.

وقوله: "خلطها بيده"، أي: بملكه وقدرته، ويحتمل في قوله: "ومسح إحدى اليدين على الأخرى" أن الطيب في يمين الملك والخبيث في /[13و] شماله، فخلطها خلطًا آخر، فيلد الكافر من المؤمن والمؤمن من الكافر.

وما روي: «لما قبض الذرية من ظهر آدم بكفيه قال: خذ أيها شئت، فقال: أخذت يمين ربي، وكلتا يديه يمين، ففتحها فإذا فيها صورة آدم وذريته»[86] قال الثلجي: انفرد بروايته جابر بن إسماعيل، وكان ضعيفًا، والمقبري وكان يدلس، فإن صح فقوله: "قبض" قبض قدرةٍ، و"الكف" في معنى القدرة

---

[84] أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السجستاني، **السنن**، دار السلام، الرياض 1420هـ/1999م، 4693.

[85] أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر 1387هـ/1967م، 93/1.

[86] أبو الحسن عز الدين علي بن محمد الشيباني، ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، تحقيق: أبو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت 1407هـ/1987م، 44/1.

والنعمة، والصحيح أن لا يقال: إن يده قدرته أو نعمته؛ لأن إبطال الصفة، ولكن اليد صفته بلا كيف.

وقوله: /[13ظ] «أخذت يمين ربي» يعني: أهل اليمين، وهم أهل الشهادات، ويحتمل البركة، كما قال [الشمّاخ بن ضرار]:

[إِذَا مَا رَايَةٌ رُفِعَتْ لِمَجْدٍ] تَلَقَّاهَا عَرَابَةُ بِالْيَمِينِ[87]

قال ابن شجاع: يعني رددت أمري إلى ربي.

وقوله: «وكلتا يديه يمين» أي: يد صفة لا يد جارحة؛ إذ ذلك ضرورة الجهة، ولأن اليسار تنقص في القوة، فالمراد به نفي النقص عن صفاته تعالى، ويحتمل أنه وصف الله تعالى بغاية الجود والكرم. وقال الفرزدق: كلتا يديه يمين غير مختلفة.

وما روي: «يمين الله سحاء لا يغيضها شيء»[88] يعني: عطايا الله كثيرة، كما قال الشاعر: /[14و]

وإِنَّ عَلَى الأَوَانَةِ مِنْ عَقِيلٍ فَتىً كِلْتَا اليدَيْنِ لَهُ يَمِينَ[89]

وما روي أنه قال: «المقسطون عند الله يوم القيامة على منابر من نور عن يمين الرحمن» يعني: يمين عرش الرحمن بطريق الإضمار، قال الله تعالى: ﴿**وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ**﴾ [يوسف: 82] أي: أهلها،

---

[87] أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، **الكامل في اللغة والأدب**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة 1417هـ/1997م، 108/1.

[88] البخاري، **الصحيح**، 4684.

[89] ابن قتيبة، **تأويل مختلف الحديث**، ص 398.

﴿**وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ**﴾ [البقرة: 93] أي: حبه، وفي الشعر:

[نبئتُ أنَّ النَّارَ بَعْدَكَ أَوْقَدَتْ] وَاسْتَبَّ بَعْدَكَ يَا كُلَيْبُ الْمَجْلِسُ[90]

أي: أهل المجلس، ويحتمل المحل العظيم، كما قال الشاعر:

أَقُولُ لِناقَتِي إِذْ بَلَّغَتْنِي لقَدْ أَصْبَحتِ عندِي باليَمِين[91]

أي: بالمحل الجليل، وما روي: «الحجر الأسود /[14ظ] يمين الله في أرضه، يصافح بها من شاء من خلقه»،[92] يعني به نعمة عظيمة من نِعم الله تعالى، ولأنه يُقبَّل تعظيمًا لله تعالى على هيئة تقبيل يد الملك عند التحية.

وما روي: «إنه تعالى لما قضى خلقه استلقى ثم وضع إحدى رجليه على الأخرى»،[93] وعن كعب أنه نهى الأشعث بن قيس عن أن يضع إحدى رجليه على الأخرى، وقال: «إنها جلسة الرب»، يقال: بنى فلان داره واستلقى على ظهره، يعني: أتم البناء، ويحتمل: استلقى أي: ألقى بعضها على بعض، فجعل السماء /[15و] أطباقًا فوضع إحدى رجليه على الأخرى، أي: خلق الخلق صنفين فرفع بعضها على بعض، والمراد بالرجل الجماعة، تقول: جاءني رجل من جراد، والإضافة بطريق الملك والفعل كما أضيف إليه روح آدم، وإنما نهى الأشعث لأنه جلسة الجبابرة.

---

[90] **ديوان مهلهل بن ربيعة**، تقديم: طلال حرب، الدار العالمية، ص 44.

[91] أحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر البيهقي، **الأسماء والصفات**، تحقيق: عبد الله بن محمد الحاشدي، مكتبة السوادي، 161/2.

[92] الطبراني، **المعجم الأوسط**، 177/1، رقم الحديث: 563؛ عبد الرزاق الصنعاني، **المصنف**، 39/5، رقم الحديث: 8919.

[93] البيهقي، **الأسماء والصفات**، 198/2-199. قال البيهقي فيه: فهذا حديث منكر.

وعن الحكم بن عيينة عن أبي مجلز قال: سألته عن الرجل يجلس فيضع إحدى رجليه على الأخرى، قال: لا بأس به، إنما كره ذلك أهل الكتاب؛ زعموا أن الله تعالى خلق السموات والأرض في ستة أيام، ثم استوى على العرش يوم السبت، فجلس تلك الجلسة فأنزل /[15ظ] الله تعالى: ﴿**وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ**﴾ [ق: 38]، وقال الحسن: إنما ذلك شيء كذبت اليهود، فلما جاء المسلمون أنكروا ذلك.

وعن عبد الله بن زيد قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم مستلقيًا في المسجد واضعًا إحدى رجليه على الأخرى، وكان أبو بكر وعمر رضي الله عنه يفعلان ذلك.

وما روي: "أن جهنم لن تمتليء حتى يضع الجبار فيها قدمه فتقول: قط قط"[94] وفي رواية: «يضع الجبار رجله فيها فتزوي»، وهذا حديث صحيح السند عن النضر بن شُمَيْل أن القدم ههنا الكفار الذين سبق العلم أنهم أصحاب /[16و] النار، تقول العرب للشيء المتقدم: "قدَم" و"قدِم"، قال الله تعالى: ﴿**وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ**﴾ [يونس: 2].

قال ابن الأعرابي: القَدَم [هو] المتقدم في الشرف والفضل، والقِدَم [هو] القديم وإن لم يكن له شرف. قال وضّاح اليمن:

صَلِّ لِذِي العَرْشِ واتَّخِذْ قَدَماً　　تُنْجيكَ يَوْمَ العِثارِ والزَّلَلِ[95]

وقال آخر:

قَعَدَتْ بِهِ قَدَمُ الْفِخَارِ فَغُودِرَتْ　　أَسْبَابُهُ مِنْ فِضَّةٍ وَحَالِقِ[96]

---

[94] البخاري، **الصحيح**، 4850؛ مسلم، **الصحيح**، 2848.

[95] **ديوان وضاح اليمن**، تحقيق: محمد خير البقاعي، دار صادر، بيروت 1996، ص 71.

قيل: القدم خلق من خلق الله تعالى، والإضافة بطريق الفعل والملك. وقيل: المراد: قَدَم بعض خلقه، كما قيل: "ضرب الأمير /[16ظ] اللص".

وقوله: "الجبار" يحتمل جنس الجبابرة، ويحتمل إبليس وجنوده، ولفظ "الرجل" لا يثبت، وإنما الصحيح من الرواية لفظ "القدم"، ويحتمل رجل بعض خلقه، ويحتمل الجماعة، تقول: "مرَّ بنا رجل من جراد"، أي: جماعة، وكما قال الشاعر:

[فَمَرَّ بِنَا رِجْلٌ مِنَ النَّاسِ وَانْزَوَى] إِلَيْهِ مِنَ الْحَيِّ الْيَمَانِينَ أَرْجُلُ[97]

أي: جماعات.

وما روي: "أن كثافة جلد الكافر في النار تبلغ أربعين ذراعًا بذراع الجبار"[98] يعني الملك، وكان العرب والعجم يعرف ذراع الملك -يعني: كسرى- ومنه مساحة الأرضين بالعراق زمان عمر رضي الله عنه، قالوا: الجريب ستون ذراعًا /[17و] في ستين بذراع الملك، وذراعه تزيد على ذراع العامة بقبضة، ويحتمل "الجبار" يعني طويل اليد، تقول: نخلة جبارة.

وما روي عن عبيد بن عمير: "أن الله تعالى يقول لداود عليه السلام: مُرَّ بين يديه، فيقول: إني أخاف أن تدحضني خطيئتي، فيقول: مُرَّ من خلفي، فيقول: إني أخاف أن يدحضني من خطيئتي،

---

96 أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، **الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى**، تحقيق: محمد حسن جبل، دار الصحابة، 1416هـ/1995م، 59/2.

97 القرطبي، **الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى**، 62/2.

98 الترمذي، **السنن**، 2577.

فيقول: خذ بقدمي، فيأخذ بقدمه فيمر، فتلك الزلفى"، قال تعالى: ﴿**وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى**﴾[99] [ص: 25]

اعلم أن عبيد بن عمير لا يُحتج بقوله، والأدلة الناطقة بالتنزيه أولى، ويحتمل /[17ظ] "بين يدي": حاسب نفسك.

وقوله: "خذ بقدمي" أي: بما قدَّمتُ لك من العفو والغفران، كما تقول: خذ بحسناي عليك، قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى**﴾ [الأنبياء: 101].

وما روي: «يضحك الله تعالى إلى رَجُلَيْن ...»[100] يحتمل أن يظهر لهما الرضا، وفي المثل السائر: البشر عنوان الكرم"، وقد روي الضحك في ألفاظ كثيرة، وفي أخبار مشهورة تقول العرب: "ضحكت الأرض بالنبات" إذا ظهر زهرها، ويقال: الضحك لما انشق عنه كافوره، وضحكت الطلعة بهذا المعنى، فمعناه ظهور ما كان مستورًا، /[18و] ومنه قول الشاعر:

يُضَاحِكُ الشَّمسَ مِنهَا كَوكَبٌ شَرِقٌ [مُؤَزَّرٌ بِعَمِيمِ النَّبْتِ مُكْتَهِلُ][101]

وأنشد ابن الأعرابي في الربيع:

أما ترَى الأرضَ قد أعْطَتْكَ زَهْرَتَها مُخْضَرَّةً، وَاكْتَسَى بالنَّورِ عارِيها

---

[99] أبو يعلى محمد بن الحسين الفراء الحنبلي، **إبطال التأويلات لأخبار الصفات**، تحقيق: محمد بن حمد الحمود النجدي، دار إيلاف الدولية، كويت، ص 206.

[100] البخاري، **الصحيح**، 2826؛ مسلم، **الصحيح**، 1890. تمام الحديث: " ... يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ، يَدْخُلَانِ الْجَنَّةَ؛ يُقَاتِلُ هَذَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلُ، ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَى الْقَاتِلِ فَيُسْتَشْهَدُ"

[101] **ديوان الأعشى الكبير**، تحقيق: محمد حسين، مكتبة الآداب، ص 57.

فَلِلسَّمَاءِ بُكَاءٌ في جَوَانِبِها، وللرَّبِيعِ ابْتِسامٌ في نَواحِيها[102]

وأنشد [الحسين بن مطير الأسدي] أيضًا:

كلَّ يومٍ بِأُقْحُوانٍ جديدٍ تَضْحَكُ الأَرضُ مِن بُكاءِ السَّماءِ[103]

وتقول العرب: "ضحك المزن ثم بكى" فمعناه –والله أعلم– البيان والظهور لما استتر من نعمة، فيبدي للمقتولين نعمه وتوفيقه، و"ضحكتُ لضحك ربي"، أي: لإظهار ربي نعمه.

وعن أبي رزين العقيلي قال: يا رسول الله، أيضحك الرب؟ قال: «نعم» /[18ظ] قال: لن نعدم من ربك يضحك خيرًا.[104] أي: يبدي من فضله ومنِّه، بخلاف الأصنام.

وما روي: "إن الله خلق الملائكة من شعر ذراعيه وصدره أو من نورهما"،[105] هذا برواية عبد الله بن عمرو، ولم يرفعه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قيل: إن عبد الله بن عمرو أصاب وسقين من الكتب يوم اليرموك، وكانوا يقولون: إذا حدثت لنا حدثنا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تحدثنا من وسقيك. واليهود أهل تشبيه قبيح، وكذلك من يذكر من كتبهم العلم.

ويروون /[19و] في الكتب أن دانيال عليه السلام لما علا إلى السماء السابعة وانتهى إلى

---

102 هذان البيتان لابن المعتز. انظر: **دوان ابن المعتز**، تحقيق: كرم البستاني، دار صادر، بيروت، ص 471.

103 يَموت بن المزَرّع البصريّ العبدي، **أمالي**، تحقيق: إبراهيم صالح، دار البشائر، دمشق 1421هـ/2001م، ص 438.

104 محمد بن يزيد الربعي القزويني، أبو عبد الله، ابن ماجة، **السنن**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، 181.

105 البيهقي، **الأسماء والصفات**، 178/2.

العرش رأى شخصًا ذا وفرة، وإنما كان ذلك إبراهيم عليه السلام.

وروى أسامة ولم يقل: "من نور ذراعيه وصدره"، بل قال: "من نور الذراعين والصدر" مطلقًا غير مضاف، فلعله ذراعا الأسد المذكور في النجوم، ولعله بعض خلق الله تعالى، ورواية الإضافة تحتمل الملك والتشريف، كما قال: ﴿**وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي**﴾ [الحجر: 29]

قال ابن شهاب إذ روى هذا الحديث: والأذرع كلها لله تعالى، والأصابع /[19ظ] كلها لله تعالى على معنى الملك.

وما روي: «مرضت فلم تعدني» يقول الله تعالى يوم القيامة: «يا ابن آدم، مرضت فلم تعدني. فيقول: أما علمت أن عبدي فلانًا مرض فلم تعده، أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده؟»[106] أضاف مرض وليه إلى ذاته الكريم تشريفًا وتكريمًا، وهذه طريقة معتادة في العربية والعجمية: ﴿**يُحَارِبُونَ اللَّهَ**﴾ [المائدة: 33]، ﴿**يُؤْذُونَ اللَّهَ**﴾ [الأحزاب: 57]، ﴿**إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ**﴾ [محمد: 7].

وقوله: «لو عدته وجدتني عنده» أي: وجدت رحمتي وفضلي، كقوله تعالى: ﴿**وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ**﴾ [يوسف: 82] أي: أهلها، ﴿**وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ**﴾ [البقرة: 93] أي: حبه، [ومثاله أيضاً قوله عليه السلام في أحد:] «أحدٌ جبل /[20و] يحبنا ونحبه».[107]

وما روي: «إن المؤمن يدنو من ربه يوم القيامة حتى يضع الجبار كنفه، فيقره بذنوبه، فيقول: هل تعرف ذنب كذا؟ فيقول: ربي أعرف، فيقول عز ذكره: إني سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها

---

106 مسلم، **الصحيح**، 2569.

107 مسلم، **الصحيح**، 1392.

لك».[108] الإدناء من رحمته وكرامته، يقول في العرف: هذا قريب إلى فلان بهذا المعنى، ومنه قوله تعالى: ﴿**فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ**﴾ [النجم: 9] قرب الكرامة، ﴿**وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ**﴾ [ق: 16] بمعنى العلم والقدرة، "كنفه" بمعنى القرب من الكرامة، و"كتفه" بالتاء تصحيف، وإنما هو بالنون، والله الموفق.

وما روي /[20ظ] أن جارية عرضت على النبي صلى الله عليه وسلم مما أريد عتقها في الكفارة، فقال النبي عليه السلام: «أين الله؟» فأشارت إلى السماء، فقال النبي عليه السلام: «اعتقها فإنها مؤمنة»،[109] نقول: بين الرئيسين أين فلان من فلان؟ يريدون المنزلة لا المنزل، والمكانة لا المكان، فلعله استعلام لقدر الله تعالى عندها، والإشارة إلى السماء إخبار عن رفعته عندها وكانت خرساء فأشارت، كما تقول: أمرنا في السماء، وكما قال النابغة الجعدي، شعر:

بَلَغْنَا السَّمَاءَ مَجْدُنَا وَجُدُودُنَا   وَإِنَّا لَنَرْجُو فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرَا[110]

وكما قال /[21و] الفرزدق:

إنّ الذي سَمَكَ السّماءَ بَنى لَنَا بَيْتاً، دَعَائِمُهُ أعَزُّ وَأطْوَلُ[111]

ومن ذلك ما روي أن رجلًا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أين كان ربنا قبل أن

---

108 البخاري، **الصحيح**، 6070.

109 أبو داود، **السنن**، 3284.

110 يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي، ابن عبد البر، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، تحقيق: محمد علي البجاوي، دار الجيل، بيروت 1412هـ/1992م، ص 1516.

111 **ديوان الفرزدق**، تحقيق: علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت 1407هـ/1987م، ص 489.

يخلق السماء؟ فقال رسول الله عليه السلام: «كان في عماء ما تحته هواء وما فوقه هواء».[112] "العماء" بالمد السحاب الرقيق، وبالقصة من العمى شبه العدم بالغمى، فكأنه قال: لم يكن شيء سواه.

و"ما" كلمة نفي، يعني: ولا هواء، و"في" يحتمل "فوق"، قال تعالى: ﴿**أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ**﴾ [الملك: 16]، ﴿**فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ**﴾ [التوبة: 2] يعني فوقها.

وما روى أنس قال: كان جبريل عليه السلام عند النبي صلى الله /[21ظ] عليه وسلم فأتاه ملك، فقال: أين تركت ربنا؟ قال: في سبع أرضين. ثم جاء آخر فقال: أين تركت ربنا؟ فقال: في سبع سموات. فجاءه آخر فسأله عن مثل ذلك فقال: في المشرق. فسأل آخر فقال: في المغرب.[113]

ذهب الثلجي في تأويله إلى أن الله تعالى في كل مكان كما قال النجار والمعتزلة. قال الله تعالى: ﴿**وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ**﴾ [الزخرف: 84]، ويحتمل على، قال تعالى: ﴿**فِي جُذُوعِ النَّخْلِ**﴾ [طه: 71] أي: "على"، وأنشد:

هُمْ صَلَبُوا الْعَبْدِيَّ فِي جِذْعِ نَخْلَةٍ   [فَلَا عَطَسَتْ شَيْبَانُ إلا بِأَجْدَعَا][114]

أي: "على"، فقوله تعالى: ﴿**وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ**﴾ [الزخرف: 84] أي: "على" بمعنى "فوق"، /[22و] ﴿**فَوْقَ عِبَادِهِ**﴾ [الأنعام: 18] أي: قاهر لهم مستولٍ عليهم لبيان التنزه عن المجانسة مع خلقه.

---

112 الترمذي، **السنن**، 3109.

113 أبو يعلى الفراء، **إبطال التأويلات لأخبار الصفات**، ص 240.

114 أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، **المقتضب**، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، وزارة الأوقاف – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة 1415هـ/1994م، 318/2.

وما روي عن النعمان بن بشير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إن الله تعالى أفرح بتوبة العبد من العبد إذا ضلت راحلته في أرض فلاة في يوم قائظ، وراحلته عليها زاده ومزاده، فلما ضلت راحلته أيقن بالهلاك، فإذا وجدها فرح بذلك، فالله تعالى أشد فرحًا من هذا العبد لوجود راحلته».[115]

وما روى أبو هريرة رضي الله عنه يرفعه: «لا يطأ الرجل المساجد للصلاة والذكر إلا تبشبش الله حتى يخرج /[22ظ] كما يتبشبش أهل الغائب بغائبهم إذا قدم عليهم»،[116] فالفرح بمعنى السرور، ﴿**وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ**﴾ [يونس: 22] والفرح بمعنى البطر، ﴿**لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ**﴾ [القصص: 76]، ﴿**إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ**﴾ [هود: 10]، ﴿**وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ**﴾ [الحديد: 23]، وكما قال الشاعر:

وَلَستُ بِمفراحٍ إذا الدَهرُ سَرَّني وَلا جَزِعٍ مِن صرفِهِ المتَقَلِّبِ[117]

والفرح أيضًا الرضا، ﴿**كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ**﴾ [المؤمنون: 53]، فالمراد به الرضا ههنا؛ لأنه اللائق بصفات الربوبية، وكذلك البشبشة الرضا والاستعارة بهذه العبارات الواقعة في الأفهام /[23و] تبجيلًا للتوبة وإظهارًا لمنزلتها عند الله، ومما يناسبه ما روي مرفوعًا: «عجب ربكم من شاب ليست له صبوة»، و«عجب ربكم من إلّكم وقنوطكم»،[118] وقريء: ﴿**بَلْ عَجِبْتَ**﴾

---

[115] مسلم، **الصحيح**، 2744.

[116] ابن ماجة، **السنن**، 800.

[117] **ديوان هدبة بن الخشرم العذري**، تحقيق: يحي الجبوري، دار القلم، الكويت 1406هـ/1986م، ص 74.

[118] مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الاثير، **النهاية في غريب الحديث**، تحقيق: طاهر احمد الزاوي – محمود محمد الطاحي، 1383هـ/1963م، ٣ /١٨٤.

[الصافات: 12]، «عجب ربنا من أقوام يقادون إلى الجنة بالسلاسل»،[119] و«ثلاثة يعجب الله إليهم»،[120] وفي حديث الإيثار: «لقد عجب الله من صنيعكما البارحة».[121] العجب منا استعظام ما نعجب منه، ومن الله تعالى تعظيمه مع علمه به وبما يكون منه في المستقبل في الأزل.

وقوله تعالى: ﴿**إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ**﴾ [ص: 5]، بل عجبت على طريقة العرب في الجزاء، قال تعالى: /[23ظ] ﴿**وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا**﴾ [الشورى: 40]، وإن لم يكن الجزاء سيئة. وقال عمرو بن كلثوم:

أَلاَ لاَ يَجْهَلَنَّ أَحَدٌ عَلَيْنَا   فَنَجْهَلَ فَوْقَ جَهْلِ الجَاهِلِيْنَا[122]

ويحتمل "عجبت" بمعنى: "يحاربون الله"، "يؤذون الله"، وهو الإضافة إلى الله تعالى تشريفًا لحال العبد، وكما قال: ﴿**فَلَمَّا آسَفُونَا**﴾ [الزخرف: 55]، أي: أغضبوا أولياءنا.

قال سفيان: قرأت عند شريح: ﴿**بَلْ عَجِبْتَ**﴾ [الصافات: 12]، فقال: إن الله تعالى لا يعجب من شيء، إنما يعجب من لا يعلم، فذكرت ذلك لإبراهيم فقال: إن شريحًا شاب يعجبه علمه، وعبد الله بن مسعود أعلم منه، وكان يقرأ {بل عجبتُ} بضم التاء. وقيل: /[24و] قل يا محمد: بل عجبتُ، فأضمر الأمر، كما قيل:

---

[119] البخاري، **الصحيح**، 3010.

[120] ابن أبي عاصم، **كتاب السنة**، تحقيق: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت 1400هـ/1980م، ص 247. رواية ابن أبي عاصم: ثلاثة يضحك الله إليهم، الرجل إذا قام من الليل يُصلي، والقوم إذا صفوا للصلاة، والقوم إذا صَفُّوا للقتال.

[121] مسلم، **الصحيح**، 2054.

[122] **ديوان عمرو بن كلثوم**، تحقيق: إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت 1411هـ/1991م، ص 78.

[وَدِّع فَواهاً هُنَّ مِن مُوَدَّعِ]　　　قَد أَصبَحَت أُمُّ الخَيارِ تَدَّعي

عَليَّ ذَنباً كُلُّهُ لَم أَصنَعِ　　　مِن أَن رَأَت رَأسي كَرَأسِ الأَصلَعِ

مَيَّزَ عَنهُ قُنْزُعاً عَن قُنْزُعِ　　　مَرَّ اللَيَالِي اِبطِئِي أَو اِسرِعِي[123]

وما روي: «إني لأجد نَفَسَ ربكم من قبل اليمن»،[124] «لا تسبوا الريح فإنها من نفس الرحمن»،[125] «هذا نفس ربي أجده بين كتفي»،[126] لا يجوز من التنفس أنه تعالى عن الجسمية، والمشبهة يسلمون أن الله تعالى ليس بأجوف؛ لأنه صمد، والمراد منه التنفيس يقول: نفّستُ عن فلان أني فرّجتُ /[24ظ] عنه، وبالريح يفرج الله الغموم والحر الشديد، ونصر نبينا صلى الله عليه وسلم بالصبا، وأهلكت عاد بالدبور، قال تعالى: ﴿**وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ**﴾ [الذاريات: 41]، وتقول العرب: اعمل وأنت في نفس من أمرك، والريح تنشيء السحاب، ويكون بشرى بين يدي الغيث، ومنها لواقح الأشجار، وتزيل هموم القلوب، وتذكر الأحباب كما قيل:

أَلاَ يَا صَبَا نَجْدٍ مَتى هِجْتِ مِنْ نَجْدٍ　　　لَقَدْ زَادَنِي مَسراكِ وَجْداً عَلى وَجْدِ[127]

ويزيل الهموم والأحزان، كما قيل:

---

[123] **ديوان أبي النجم العجلي**، تحقيق: محمد أديب عبد الواحد، مجمع اللغة العربية، دمشق 1427هـ/2006م، ص 255-256.

[124] أبو يعلى الفراء، **إبطال التأويلات لأخبار الصفات**، ص 252.

[125] ابن ماجة، **السنن**، 3727.

[126] أبو يعلى الفراء، **إبطال التأويلات لأخبار الصفات**، ص 254.

[127] **ديوان أبي السري ابن الدمينة الخثعمي**، تحقيق: محمد الهاشمي البغدادي، مطبعة المنار، مصر 1337هـ/1918م، ص 29.

وَإِنَّ الصَّبَا رِيحٌ إذا /[25و] مَا تَنَسَّمَتْ عَلَى كَبَدٍ مَهْمُومٍ تَجَلَّتْ هُمُومُهَا[128]

وعن بعض العرب قال: رأيت أخصب واد بين جبلين ووجوه أهلها مهاجة، فسألتهم فقال شيخ: ليس لنا ريح، والأنصار هم أهل اليمن، وقد وعد صلى الله عليه وسلم بتنفيس الكروب بأهل اليمن، والله الموفق.

والإضافة إلى الله تعالى من طريق الملك والتدبير، وما روي في المشهور رواه الأثبات والثقات: «ينزل الله إلى السماء الدنيا في كل ليلة»،[129] وفي بعضها: «في نصف الليل من شعبان»، فالنزول يذكر /[25ظ] للانتقال، تعالى الله عن ذلك، وبمعنى الإعلام: ﴿**نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ**﴾ [الشعراء: 193]، وبمعنى القول: ﴿**سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ**﴾ [الأنعام: 93] إليك، وبمعنى الإقبال على الشيء، يقال: نزل فلان من مكارم الأخلاق إلى سفاسفها: ﴿**وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ**﴾ [الحديد: 25] قبل خلقنا، وأنزل السكينة في قلوب المؤمنين، فمعنى الحديث: إما إقبال الله تعالى على أهل الأرض بالرحمة والاستعطاف، فيقول: «هل من مستغفر....» الحديث. أو المسامحة، تقول: إسناد نازل، ويقول البائع: أبيع بألف، فيقول المشتري: أنزل منه، /[26و] يعني: يسامحهم في الليالي، كما قال: ﴿**وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ**﴾ [آل عمران: 17]، ﴿**كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ**﴾ [الذاريات: 17] الآية، ويحتمل نزول غير الله تعالى، والإضافة كما يقال: "ضرب الأمير اللص" فيرسل ملائكة ينادون فيقولون: هل من مستغفر؟ وروي: "يُنزل" بضم الياء، وقد ضُبط من الثقات.

وأما قوله تعالى: ﴿**فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ**﴾ [النحل: 26]، ﴿**وَجَاءَ رَبُّكَ**﴾ [الفجر:

---

[128] **ديوان قيس بن الملوح مجنون ليلى**، تحقيق: يسري عبد الغني، دار الكتب العلمية، بيروت 1420هـ/1999م، ص 134.

[129] البخاري، **الصحيح**، 1145.

22]، ﴿**إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ**﴾ [البقرة: 210] فيحتمل أتى الله بنيانهم أي: استأصله، كما تقول: أتى السلطان بلد كذا فخرَّبه وإن لم يحضر بنفسه /[26ظ]، ﴿**وَجَاءَ رَبُّكَ**﴾ [الفجر: 22] أي: أمر ربك، فطمسنا على أعينهم، أي: أمرنا الملائكة بذلك.

وقوله تعالى: ﴿**هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ**﴾ [البقرة: 210] يعني بالعذاب ﴿**فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ**﴾ [البقرة: 210].

وقيل: يراد به بظلل من الغمام، ويحكى عنهم استعمال في مكان الباء، قرأ بعض القراء: ﴿**وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ بِالْعُقَدِ**﴾ [الفلق: 4]، ﴿**سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ**﴾ [المعارج: 1] قالوا: عن عذاب واقع، والتعاقب بين حروف الجر مشهور، وبنحوه ما روينا عن ابن عباس رضي الله عنه قال: يأتيهم بوعده ووعيده.

وما روي عن أبي موسى الأشعري يرفعه: «إن الله /[27و] تعالى لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يُرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل الليل، حجابه النور لو كشفها لأحرقت سُبُحات وجهه كل شيء أدركه بصره».[130] الحجاب علينا، وتعالى الله أن يحجبه شيء، قال تعالى: ﴿**كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ**﴾ [المطففين: 15]، والحجاب المنع، وأما المحتجب فمنهم من منع ذلك، ومنهم من أثبت جوازه، أما لا يجوز أن يسمى محجوبًا.

وروى عبد الرحمن بن أبي ليلى عن علي رضي الله عنه أنه مرَّ بقصاب وهو يقول: /[27ظ] لا والذي احتجب بسبعة أطباق. فقال له علي رضي الله عنه: ويحك يا قصاب، إن الله لا يحتجب عن خلقه. وفي بعض الروايات: علاه بالدرة، فقال: يا لكع، إن الله لا يحتجب عن خلقه بشيء،

---

[130] مسلم، **الصحيح**، 179.

ولكن يحجب خلقه عنه. وفي بعض الروايات: قال القصاب: أفلا أكفر إذًا عن يميني؟ فقال: لا؛ لأنك حلفت بغير الله. رواه عطاء عن أبي البحتري عن علي رضي الله عنه.

وقوله: «لأحرقت سبحات وجهه» أي: محاسن وجه المحجوب، والهاء كناية عن المحجوب.

وقوله: «حجابه النور» ما مرَّ، وكذلك /[28و] ما يروى عن ابن عمر رضي الله عنه أنه قال: "احتجب الله من خلقه بأربع: بنار، وظلمة، ونور، وظلمة"، يعني: حجب خلقه عن ذاته وآياته بما يريد من خلقه.

وما روى الجم الغفير: «إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامّون في رؤيته»[131] بتشديد الميم وتخفيفها، و«تضارون» بتشديد الراء وتخفيفها من الضر والضير المراد به التشبيه في العيان لا تشبيه المرئي بالمرئي، تعالى الله عن التشبيه بالمخلوقين علوًا كبيرًا، وما أوّلت المعتزلة أن المراد به العلم فباطل؛ لأن الرؤية /[28ظ] بمعنى العلم، يتعدى إلى مفعولين، يقول: رأيت زيدًا عالمًا، فأما إذا قال: رأيت زيدًا، يراد به رؤية البصر.

وما روي: "إن الله يبرز كل جمعة لأهل الخير على كثيب من كافور [فيكونون في القرب على قدر تبكيرهم إلى الجمعة ألا فسارعوا في الخيرات]"[132] قال ابن شجاع: إن هذا مما تفرد بروايته المنهال بن عمرو، وهو ضعيف جدًا، والمراد بالبروز التجلي على ما يليق به.

وقوله: "فيكونون في القرب على قدر تبكيرهم إلى الجمعة ألا فسارعوا في الخيرات"، فالمراد قرب

---

[131] البخاري، **الصحيح**، 554.

[132] أبو الحسن علي بن عمر بن البغدادي الدارقطني، **رؤية الله**، تحقيق: إبراهيم محمد العلي، مكتبة المنار، الأردن 1411هـ/1990م، 166.

المنزلة لا قرب المسافة، ومن ذلك ما روي: «من تقرب مني شبرًا تقربت منه ذراعًا»[133] والمراد قرب رحمته وكرامته وعلمه، قال /[29و] تعالى: ﴿**وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ**﴾ [ق: 16]، ﴿**وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ**﴾ [الواقعة: 85]، ﴿**فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى**﴾ [النجم: 9]، ﴿**وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ**﴾ [العلق: 19]، وتعالى الله عن القرب الجسماني علوًا كبيرًا.

وما روي: «ما منكم من أحد إلا سيخلو به ربه يوم القيامة يكلمه ليس بينه وبينه ترجمان»[134] يعني: يفرده حتى يظن أنه لا يحاسب غيره، فأما الخلوة التي تنبيء عن التناهي والتحديد فتعالى الله عن ذلك، وفي حديث ابن عمر رضي الله عنه: «وأما المؤمن فيدنى من ربه حتى يضع عليه كنفه»[135] ويحتمل أنه يفرد بالتعريف يوم القيامة حتى لا يسمع غيره /[29ظ] ما سمعه، ولا يعرف سواه رحمة منه بالمؤمنين من عباده، وقيل: إنه يحاسب المؤمن عتابًا والكافر عقابًا.

وأما قوله تعالى: ﴿**وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي**﴾ [الحجر: 29]، وفي أحاديث كثيرة إضافة النفخ إلى الله تعالى، فالإضافة إلى الله تعالى بالملك والفعل، والإضافة بالتخصيص للتشريف، والأرواح كلها لله تعالى، فخصَّ بعضها بالإضافة إليه كما في البيت والناقة.

وقوله: «سبقت رحمتي غضبي»[136] أي: أثر الرحمة الواصل إلى آدم عليه السلام.

وقوله تعالى: ﴿**إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ** /[30و] **الْمُحْسِنِينَ**﴾ [الأعراف: 56]، فأما الرحمة التي هي من صفات الربوبية فتعالى عن السبق والتأخر.

---

[133] البخاري، **الصحيح**، 7405.
[134] البخاري، **الصحيح**، 3595.
[135] البخاري، **الصحيح**، 2441.
[136] البخاري، **الصحيح**، 7453.

وقولنا في الدعاء: "اللهم ارض عنا واغفر لنا" نسأله إحداث ما يتعلق بالمغفرة والرضا، ومثله: "اللهم اغفر علمك فينا وشهادتك علينا"، وإنما تتعلق المغفرة بالمعلوم.

وقوله عليه السلام في الحديث: «ثُمَّ رجع آدم إلى ربه»[137] يعني بالسؤال والخطاب لا بالمكان، قال الله تعالى: ﴿**ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ**﴾ [الفجر: 28]، وما روي في المرفوع: «إن الله تعالى يطوي المظالم يوم القيامة فيجعلها /[30ظ] تحت قدميه، إلا ما كان من أجر الأجير وعقر البهيمة وفض الخاتم»[138] في المتعارف تستعمل هذه اللفظ للإبطال وترك المناقشة والمطالبة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح: «كل دم كان في الجاهلية فقد جعلت تحت قدمي»[139] فالمراد به العفو عما سوى هذه الثلاثة الأشياء، ويحتمل الستر.

وما روي: «إن أحدكم إذا تصدق بالتمرة من الطيب ولا يقبل الله إلا الطيب، يجعل الله ذلك في كفه فيربيها كما يربي أحدكم فلوه أو فصيله حتى يبلغ /[31و] بالتمرة مثل أحد»[140] قيل: الكف الملك، كما قال الأخطل شعر:

أَعَاذِلَ إِنَّ النَّفْسَ فِي كَفِّ مالِكٍ إِذَا مَا دَعَا يَوْماً أَجابَتْ لَهُ الرُسُلا[141]

يعني أنها تقع في ملكه وسلطانه، وأنه الآخذ، وعن عمر رضي الله عنه أنه كان كثيرًا ما ينشد هذين البيتين:

---

[137] الترمذي، **السنن**، 3368

[138] أبو يعلى الفراء، **إبطال التأويلات لأخبار الصفات**، ص 301.

[139] مسلم، **الصحيح**، 1218.

[140] البخاري، **الصحيح**، 1410.

[141] **ديوان الأخطل**، تحقيق: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت 1414هـ/1994م، ص 280.

هَوِّنْ عليكَ، فإِنَّ الأُمُورَ   بكَفِّ الإِلَهِ مقادِيرُها

فَلَيْسَ بِآتِيكَ مَنْهِيُّها   ولا قاصِرٌ عَنْكَ مَأْمُورُها[142]

أي: في سلطانه وقدرته، ويحتمل معنى النعمة، يعني أن الصدقة تقع بنعمة التوفيق وبحسن إنعامه /[31ظ] وألطافه، ومن ذلك قول ذي الأصبع في هذا المعنى:

وَبَانَ بِهِ للهِ كَفٌّ كَرِيمَةٌ   عَلَيْنَا وَنَعْمَاهُ بِهِنَّ يَسِيرُ

وما روي: «إن قلب ابن آدم بين أصبعين من أصابع الله»[143] يعني والله أعلم في ملكه وقدرته، فإن المبادي من القلب، والقلب في قبضة الله، والإصبع النعمة، أي: بين نعمتين من نعم الرب، كما قيل:

ضَعِيفُ العَصا بَادِي العُرُوقِ تَرَى لَهُ   عَلَيْهَا إِذَا مَا أَجْدَبَ النَّاسُ إِصْبَعَا[144]

وقيل: بين أثرين من آثار الله تعالى، وهو الفضل والعدل، وتقول في الإخبار عن كمال القدرة: ما فلان /[32و] إلا بين إصبعي، ويروى أن رجلاً من أهل الكتاب جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له: يا أبا القاسم، إن الله يمسك السموات على إصبع، والأرضين على إصبع، والجبال والشجر على إصبع، والماء والثرى على إصبع، ثم يقول: أنا الملك الجبار، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه، ثم قرأ: ﴿**وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ**﴾ [الزمر:

---

[142] **ديوان الإمام علي بن ابي طالب**، ص 49.

[143] مسلم، **الصحيح**، 2654.

[144] **ديوان الراعي النميري**، تحقيق: واضح الصمد، دار الجيل، بيروت 1416هـ/1995م، ص 165.

67].[145]

قال الثلجي: يحتمل أن ذلك اسم خلق من خلق الله تعالى، ويحتمل أن هذا الضحك من رسول الله صلى الله عليه وسلم رد على القائل ذلك /[32ظ].

وقوله: ﴿**وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ**﴾ [الزمر: 67]، أي: ما عظّموه حق عظمته، وأن الذي قاله هذا الكتابي ليس يوافق التعظيم.

وما روى ابن عمر رضي الله عنه يرفعه، قال: «يأخذ الجبار سماؤه وأرضه بيديه، ثم يقبضهما ويبسطهما ويقول: أنا الجبار، أنا الملك، أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟»[146] هذا عبارة عن كمال القدرة، و"قبض الله روح فلان"، أي: أفناه.

"ثم يبسطهما" أي: يعيدهما على الوجه الذي يريد، وفي القرآن: ﴿**وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ**﴾ [الزمر: 67] أي: /[33و] يفني السموات والأرض بقدرته، وقيل: بيمينه أي: بقسمه التي أقسم بها، والقبض والبسط من الله ما يفعل في خلقه بصيرورة المحل مقبوضًا أو مبسوطًا، قال الله تعالى: ﴿**وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ**﴾ [البقرة: 245]، وقال الله تعالى: ﴿**اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ**﴾ [الرعد: 26].

وما روي عن أنس يرفعه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ قوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا**﴾ [الأعراف: 143]، ثم قال هكذا، وأخرج طرف الخنصر.

قال حماد بن سلمة: فقلت لثابت: ما يريد بهذا؟ فضرب /[33ظ] بيده في صدري وقال:

---

[145] مسلم، **الصحيح**، 2786.

[146] مسلم، **الصحيح**، 2788.

أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقول لي: ما يريد بهذا؟

الثلجي: ظهور الشيء، وقد يظهر بالحس وقد يظهر بالدلالة، تقول: تجلى لي الأمر حتى عرفته.

قال بعضهم: خلق رؤيته في الجبل حتى رأى ربه، والإشارة بطرف الخنصر أنه أظهر أصغر آية من آياته بالإضافة إلى الآيات الكبرى، والله أعلم.

وروى عكرمة: تجلى مثل طرف الخنصر.

قال الثلجي: هذا الحديث ضعيف، ذكره حماد بن ثابت، ولم يروه غيره من أصحابه، وقيل: إن حماد أخرج /[34و] إلى عبادان وإن ابن أبي العوجاء الزنديق أدخل أصوله ألفاظًا وأحاديث افتعلها في آخر عمره، فرواها لغفلة ظهرت منه.

وما روى أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قرأ قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا**﴾ [النساء: 58] الآية، قال: فوضه أبو هريرة إبهامه على أذنه والتي تليها على عينه، وقال: هكذا سمعت رسو الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها ويضع أصبعيه هكذا.[147]

يحتمل أنه إشارة إلى السمع والبصر لله تعالى لا إلى الجارحة /[34ظ]، تعالى الله عن ذلك، ولو صح بفعله الإشارة كان بيانًا للسمع والبصر فقط كما قال النابغة:

كَأَنَّكَ شَمْسٌ والملوكُ كَوَاكِبٌ إذا طَلَعَتْ لم يَبْدُ مِنْهُنَّ كَوْكَبُ[148]

---

[147] أبو داود، **السنن**، 4728.

[148] **دوان النابغة الذبياني**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ص 74.

وكما قيل:

النَّشْر مِسْك والوُجُوهُ دَنا نِيرُ وأَطرافُ الأَكفِّ عَنَمْ[149]

ويحتمل أن الإشارة أريد بها سمعنا وبصرنا أنهما أمانتان من الله تعالى، وأنه يجب أداء الأمانة فيهما، قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا**﴾ [الإسراء: 36].

وما روي: «إن الدجال أعور، وإن ربكم ليس بأعور»[150] نفي لصفات النقص، تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا.

وما روي /[35و] عن ابن عباس رضي الله عنه: "إذا أرد الله أن يخوِّف أهل الأرض أبدى عن بعضه، وإذا أراد أن يدمر عليهم تجلى لها"[151] أي: عن بعض آياته المخوِّفة، قال الله تعالى: ﴿**وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا**﴾ [الإسراء: 59]، وإذا أراد أن يهلكهم أظهر من الآيات أكثر، وقال القائل: تجلى لنا بالمشرفية والغنى، أراد ظهور القوم بالحرب عليهم. وأصل التجلي الظهور، وكما قال [زهير بن أبي سلمى]:

فَإِنَّ الحَقَّ مَقطَعُهُ ثَلاثٌ يَمينٌ أَو نِفارٌ أَو جِلاءُ[152]

و[منه] الانجلاء عن الأوطان.

---

[149] **ديوان ابن عبد ربه**، تحقيق: محمد رضوان الداية، مؤسسة الرسالة، بيروت 1399هـ/1979م، ص 162.

[150] ابن ماجة، **السنن**، 4077.

[151] أبو يعلى الفراء، **إبطال التأويلات لأخبار الصفات**، ص 341.

[152] **ديوان زهير بن أبي سلمى**، تحقيق: علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت 1408هـ/1998م، ص 18.

وما روي في حديث البحترة: «ساعد الله أشد من ساعدك، وموساه أحدُّ من موساك»[153] /[35ظ] المراد بالساعد القدرة، تقول: فعلت ذلك بقوة ساعدي، أي: أمره أنفذ من أمرك، وقدرته أتم من قدرتك، وموساه أحدُّ، أي: قطعه أسرع من قطعك، وقوله تعالى: ﴿**خَلَقْتُ بِيَدَيَّ**﴾ [ص: 75] إن الله تعالى لا يُشبَّه بخلقه ولا يُمثَّل بنعوت المحدثين، تعالى وتقدس.

ما روي في المرفوع: «إذا قام العبد في الصلاة فإنه بين عيني الرحمن، وإذا التفت قال له الرب: إلى من تلتفت؟ إلى من هو خير لك مني تلتفت؟ أقبل إليَّ فإني خير لك ممن تلتفت إليه»[154] فالعين يراد به المشاهدة، كقول القائل: أنت على عيني، واضع /[36و] هذا المتاع على عينك، وتقول: أنت بعين الله، أي: في حفظه، وعلى هذا أُوِّل قوله تعالى: ﴿**وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا**﴾ [الطور: 48] أي: في حفظنا، ويذكر للدليل، تقول: هذا عين الروم، أي: دليلهم وسماعهم، وعين الشيء خياره، فيحمل على الحفظ والكلاءة لأنه اللائق بصفاته جلت عظمته.

وقوله تعالى: ﴿**وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا**﴾ [هود: 37] أي: بحفظنا، وقيل: بأوليائنا وخيار خلقنا، وقيل: بمرأى منا ومشهد في حفظنا وكلاءتنا.

واختلف الناس في إطلاق اسم العين على الله تعالى، منهم من جوَّز /[36ظ] ذلك بالسمع كاليد على ما أراد الله تعالى من نفي التشبيه، وقيل: أراد به البصر.

وما روي عن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى بُصاقًا في جدار القبلة فحكَّه ثم أقبل على الناس فقال: «إذا كان أحدكم يصلي فلا يبصق قبل وجهه؛ فإن الله تعالى

---

[153] أبو يعلى الفراء، **إبطال التأويلات لأخبار الصفات**، ص 343.

[154] أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري، **كتاب مشكل الحديث**، تحقيق: دانيال جيماريه، المعهد الفرنسي، دمشق 1413هـ/2003م، ص 133.

قِبل وجهه إذا صلى»[155] وفي رواية أبي ذر: «لا يزال الله تعالى مقبلًا على عبده ما لم يلتفت، فإذا صرف وجهه انصرف عنه»[156] معناه: ثواب الله، كما روي: «يجيء القرآن بين يدي صاحبه يوم القيامة»[157] أي: ثوابه، /[37و] وفي الحديث: «من قرأ ثلث القرآن أُعطي ثلث النبوة»[158] أي: ثلث علم النبوة، «من عال ثلاث بنات في عياله كنَّ له حجابًا من النار»[159] أي: كان ثواب ذلك حجابًا من النار.

وقال جويرية: قدم عمر رضي الله عنه مكة فجعل يدور في السكك ويقول: قُمُّوا أفنيتكم، فمرَّ بأبي سفيان وقال له ذلك، فقال لعمر رضي الله عنه: حتى يجيء مهاننا، قال: ثُمَّ مرَّ به بعد ذلك فقال له: ألم أقل لكم قُمَّوا أفنيتكم؟ فقال لعمر رضي الله عنه: حتى يجيء مهاننا، فعلاه عمر رضي الله عنه بالدرة فخرجت هند فقالت: أتضربه؟ أما والله رُبَّ يوم /[37ظ] لو ضربته لاقشعرت بك بطن مكة. فقال عمر رضي الله عنه: صدقت والله، ولكن الله عز وجل رفع بالإسلام أقوامًا. أي: اقشعر بك أهل بطن مكة.

وقوله: «لا يزال الله مقبلًا على عبده» أي: لا يزال توفيقه وخيره مقبلًا عليه.

قوله: «فإذا صرف وجهه انصرف عنه» قال الله تعالى: ﴿**ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ**﴾ [التوبة: 127] أي: صرف الله قلوبهم لما انصرفوا، وقال تعالى: ﴿**فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ**﴾

---

[155] مسلم، **الصحيح**، 547.

[156] الترمذي، **السنن**، 2863.

[157] الترمذي، **السنن**، 2915.

[158] ابن فورك، **كتاب مشكل الحديث**، ص 136.

[159] ابن ماجة، **السنن**، 2974.

[الصف: 5] يعني: أزاغ الله قلوبهم لما زاغوا.

وما روي: «لا ينظر الله إليهم» وذكر في التنزيل. وفي الحديث: «ثلاثة لا ينظر الله /[38و] إليهم» يوم القيامة: شيخ زانٍ، وملك كذاب، وعائل مستكبر»[160] وفي الحديث: «إن الذي يجر إزاره خيلاء لا ينظر الله إليه يوم القيامة»[161] المراد به نظر التعطف والرحمة، يقال في الدعاء: "انظر إلينا نظرة ترحمنا بها".

وفي الحديث: «إن الله تعالى ينظر في خلقه كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة، يخفض فيها ويرفع، ويعز ويذل، ولم ينظر إلى الدنيا منذ خلقها»[162] أي: لم يجل قدرها، يعني أن المتغلبين بها والمحبين لها حرموا من اللطف والتوفيق /[38ظ].

وما روي: «تكلفوا من العمل ما تطيقون، فإن الله تعالى لا يمل حتى تملوا»[163] يعني: لا يغضب حتى تركوا العمل.

الثاني: إن الله لا يمل وإن مللتم، نحو قولك: هذا الفرس لا تفتر الخيل، وفي الشعر:

صَلِيَت مِنّي هُذَيلٌ بِحَرْبٍ　　　لا نَمَلُّ الشَرَّ حَتّى يَمَلّوا[164]

وما روي: «لا تسبوا الدهر، فإن الله هو الدهر»[165] كانت العرب تضيف الأشياء إلى الدهر،

---

[160] مسلم، **الصحيح**، 107.

[161] أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الحميري المدني، **الموطأ**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت 1406هـ/1985م، اللباس، 9.

[162] ابن فورك، **كتاب مشكل الحديث**، ص 142.

[163] البخاري، **الصحيح**، 43.

[164] ابن قتيبة، **تأويل مختلف الحديث**، ص 632.

قال الله تعالى خبرًا عنهم: ﴿**وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ**﴾ [الجاثية: 24]، وكانوا يلعنون الدهر ويضيفون إليه الخير والشر، وقال أبو ذؤيب:

أَمِنَ المنونِ وَرَيبِهِ نَتَوَجَّعُ وَالدَهرُ لَيسَ بِمُعتِبٍ مِن يَجزَعُ[166] /[39و]

والمنون الدهر، فقوله: «فإن الله هو الدهر» يعني على ظنكم أنه الذي يصيبكم بالمصائب ويأتيكم بالنوائب ويقدر الخير والشر والنفع والضر، وهذا كرجل يسمى زيدًا، وله عبد يسمى بكرًا، فضرب العبدُ رجلًا فسبوا بكرًا، فقال لهم عاقل: لا تسبوا بكرًا، فإن زيدًا هو بكر.

وقيل: هذا مختصر، اختصره الراوي.

وأما الحديث فما روى الزهري عن ابن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال الله تعالى: «يؤذيني ابن آدم، يسب الدهر، وإن الدهر بيدي، أقلب الليل /[39ظ] والنهار، وأنا الدهر»[167] ويروى "الدهر" بالنصب، أي: أقلب الليل والنهار وأقلب الدهر، ويروى بالضم.

وما روي: «إن آخر وطأة وطئها الله بِوجّ»[168] أي: بالطائف، يعني: إن آخر ما أوقع الله بالمشركين بالطائف، وكان في آخر الغزوات، أو آخر غزاة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان سفيان بن عيينة يقول: هذا كما قال النبي عليه السلام: «اللهم اشدد وطأتك على مضر

---

165 مسلم، **الصحيح**، 2247.

166 **ديوان الهذليين**، تحقيق: أحمد الزين – محمود أبو الوفا، دار الكتب المصرية، 1385هـ/1965م، 1/1.

167 البخاري، **الصحيح**، 4726.

168 عبد الله بن الزبير الحميدي، **المسند**، تحقيق: حسين سليم أسد، دار السقا، دمشق 1417هـ/1996م، 336.

وابعث عليهم سنين كسني يوسف»[169] تقول: وطئهم السلطان وطأ ثقيلًا، وكما قيل:

وَوَطِئْتَنَا وَطْأً عَلَى حَنَقٍ وَطْءَ الْمُقَيَّدِ يَابِسَ الْهَرْمِ[170] /[40و]

الهزم نبت ضعيف.

وما روي: «اهتز العرش لموت سعد»[171] فلا يستحيل تحرك العرش لأنه جسم قابل للتحرك. وقيل: المراد به السرير الذي عليه سعد، ولا فضيلة في التحرك. وقيل: المراد به السرور، يقال: إن فلانًا إذا سئل أرز، وإذا ادعى اهتز. وكما قيل:

وَتَأْخُذُهُ عِنْدَ الْمَكَارِهِ هَزَّةٌ كَمَا اهْتَزَّ تَحْتَ الْبَارِحِ الْغُصْنُ الرَّطْبُ[172]

ويحتمل: استبشر به حملة العرش كما قال الله تعالى: ﴿**فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ**﴾ [الدخان: 29] أي: أهل السماء والأرض.

وما روي: «لو جعل القرآن /[40ظ] في إهاب ثم أُلقي في النار ما احترق»[173] أي: مَنْ منَّ الله عليه بالقرآن وقاه عذاب النار.

وفي حديث أبي أمامة رضي الله عنه: «إن الله تعالى لا يعذب قلبًا وعى القرآن»[174] ومثل ذلك

---

[169] البخاري، **الصحيح**، 6940.

[170] ابن فورك، **كتاب مشكل الحديث**، ص 148.

[171] مسلم، **الصحيح**، 2466.

[172] **ديوان الحماسة لأبي تمام**، تحقيق: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت 1418هـ/1998م، ص 49.

[173] عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل الدارمي أبو محمد الدارمي، **السنن**، تحقيق: نبيل بن هاشم بن عبد الله الغمري آل باعلوي، دار البشائر الإسلامية، مكة 1434هـ/2013م، 3628.

[174] الدارمي، **السنن**، 3638.

عن أبي عبيد، والإهاب عنده الجلد ما دام على بدن الحيوان.

وقيل: لو كتب في جلد لم تحرقه النار، وكذلك الكان في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم إظهارًا لصدق نبوته.

وقيل: إن تأويله أن المحترقة هو المداد والقرطاس دون القرآن.

وهذا كما روي أن الله تعالى أوحى إليه: «إني أنزل عليك كتابًا /[41و] لا يغسله الماء»[175] كما قال تعالى: ﴿**وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا**﴾ [النساء: 42]، وقد كتموا فقالوا: ﴿**وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ**﴾ [الأنعام: 23]، ولكن معناه: لا يكتمون على الحقيقة، ومثل هذا ما روي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لا ينبغي لمن حمل القرآن أن يجهل مع من جهل وفي جوفه كلام الله»[176]

وما روى أبو أمامة رضي الله عنه يرفعه قال: «ما تُقرِب إلى الله تعالى بمثل ما خرج منه»[177] يعني: القرآن. هذا مثل ما يقال: خرج لنا من كلامك خير كثير، أي: ظهر لهم /[41ظ] منافع منه، ويحتمل ما خرج منه، يعني العبد وهو الذكر.

وعن عكرمة أنه شهد جنازة مع ابن عباس رضي الله عنه، فجعل رجل يقول عند القبر: يا رب القرآن اغفر له، فقال ابن عباس رضي الله عنه: أما علمت أن القرآن منه؟ قال: فغطى الرجل رأسه كأنه أتى كبيرة. يعني أنه الصفة القائمة به.

---

[175] مسلم، **الصحيح**، 2865.

[176] أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت 1422هـ/2002م، 2028.

[177] الترمذي، **السنن**، 2911.

وما روي عن عمرو بن دينار قال: أدركت مشايخنا يقولون منذ سبعين سنة: إن كلام الله منه خرج وإليه يعود. يعني أنه تكلم به وسأل عنه، ولا نحب هذه العبارة، /[42و] وليس يلزمنا أقوال بعض الناس؛ لأنه الصمد المنزه عن الجوف.

وما روي: «إن الله تعالى قرأ طه ويس قبل أن يخلق آدم بألفي عام»[178] أي: أظهر وأسمع وأفهم.

وما روى سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال: «دون الله سبعون ألف حجاب من نور وظلمة»[179]

وعن ابن عمر رضي الله عنه: «احتجب الله من خلقه بأربع: بنار وظلمة ونور وظلمة»[180]

فالحجاب لغيره، والخلق عنه محجوبون، وتعالى الله أن يحجبه شيء. وقال الثلجي: إن الله تعالى عرفنا نفسه بآياته ودلائله بما خلق من /[42ظ] النور والظلمة، وإن له آيات تبهر العقول، قال الله تعالى: ﴿**إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ**﴾ [الشعراء: 4]، فجعل الأشياء الأربعة حجابًا عن تلك الآيات.

وما روي: «إن الله تعالى ليستحي إذا رفع العبد إليه يديه أن يردهما صفرًا من غير شيء»[181]

---

[178] أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، **كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب**، تحقيق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، دار الرشد، الرياض 1414هـ/1994م، 403/1.

[179] ابن خزيمة، **كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب**، 50/1.

[180] أبو سعيد عثمان بن سعيد الدارمي، **نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي**، تحقيق: الشوامي الأثري أبو عاصم، مكتبة الإسلامية، القاهرة 1433هـ/2012م، ص 297.

[181] الترمذي، **السنن**، 3556.

وقد روي لفظ الاستحياء في أحاديث، وفي رواية: «إن الله يستحي أن يعذب المتورع» فقالوا: يا رسول الله، وما المتورع؟ قال: «الذي يحاسب نفسه»[182] الحياء: الترك والامتناع.

وما روي: «إن الله تعالى حيي ستير»[183] أي: ستر على /[43و] عباده كثيرًا من عيوبهم وذنوبهم.

وما روى حميد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة رضي الله عنه يرفعه قال: «إن رجلًا أسرف على نفسه، فلما حضره الموت أوصى بنيه فقال: أنا إذا مت فأحرقوني ثم ذروني في الريح في اليم لعلي أضل الله، فوالله لئن قدر عليَّ ربي ليعذبني عذابًا ما عذب أحدًا، ففعلوا» فقال عليه السلام: «فيقول الرب عند البعث: ما حملك على ما صنعت؟ فيقول: خشيتك، فيغفر الله تعالى له»[184]

فقوله: "أضل" أي: أنساه، يعني: لا يعثني، من قولهم: ضلَّ /[43ظ] الماء في اللبن، وهذا غاية الإشفاق، وكما يقال في الدعاء: اللهم إن كنت كتبتني شقيًا فامحني واكتبني سعيدًا.

قال يعضهم: هذا غاية الإشفاق، حيث يسأل ما لا يكون.

قوله: "لئن قدر عليَّ" من التقدير لا من القدرة، كما قال تعالى: ﴿**فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ**﴾ [المرسلات: 23]، وفي قصة يونس عليه السلام: ﴿**فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ**﴾ [الأنبياء: 87] من التقدير، وقال صخر الهذلي:

---

[182] ابن فورك، **كتاب مشكل الحديث**، ص 160.

[183] أبو داود، **السنن**، 4012.

[184] ابن ماجة، **السنن**، 3451.

وَلَا عَائِدٌ ذَاكَ الزمانُ الَّذِي مَضَى تَبَارَكْتَ مَا تَقْدِرُ يَقَعُ وَلَكَ الشُّكْرُ[185]

وما روي: «إن الرحم شُجنة معلقة بمنكبي الرحمن، يقول الله تعالى: من وصلك /[44و] وصلته»[186] المراد به والله أعلم الاستجارة وطلب الأمان، تعالى الله عن المنكب الجارحة، وكيف تتعلق الرحم، وهو معنى موهوم، ومثله قول الشاعر:

تَغَطّيْتُ من دَهْري بِظِلِّ جَناحِهِ فَعَيْنِي تَرَى دَهْرِي، وَلَيْسَ يَرَانِي[187]

وما روي: «إن صلة الرحم تزيد في العمر»[188] وقال الله تعالى: ﴿**فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ**﴾ [الأعراف: 34]، وقالت أم حبيبة: "اللهم متعني بأبي سفيان وأخي معاوية، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لقد سألت الله تعالى في آجال مضروبة وفي /[44ظ] أرزاق مقسومة»[189]

وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه أنه "يُكتب للمولود في بطن أمه رزقه وسعادته"[190] قيل: الزيادة في الرزق الغنى، والفقر هو الموت الأكبر، ويروى أن الله تعالى أعلم موسى موت السامري ثم رآه ينسج الخوص، فقال: يا رب، وعدتني أن تميته، فقال: أفقرته. وكما قيل:

---

[185] ابن فورك، **كتاب مشكل الحديث**، ص 164.

[186] البخاري، **الصحيح**، 5988.

[187] **دوان أبي نواس**، تحقيق: بهجت عبد الغفور الحديثي، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي 1431هـ/2010م، ص 362.

[188] ابن قتيبة، **تأويل مختلف الحديث**، ص 386.

[189] مسلم، **الصحيح**، 2663.

[190] البخاري، **الصحيح**، 3208.

لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَاحَ بِمَيْتٍ إِنَّمَا المَيْتُ مَيِّتُ الأَحْيَاءِ[191]

إنما الميت من يعيش كئيبًا كاسفًا باله قليل الرخاء. وقيل: الزيادة في العمر نفي الآفات عنه والزيادة في الأفهام /[45و] والعقول، وقول الله تعالى: ﴿**وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ**﴾ [فاطر: 11]، ولأن ما ذكرتم من زيادة الرزق وزيادة العقل فهو أيضًا نقص التقدير الأزلي، ولا فرق بين أن يزاد في الحياة المقدرة أو في الرزق المقدر، وإذا لم يكن بُد من ذلك فالعمل بما نص عليه الوحي أولى.

وقال بعض أهل السنة: إن الله علم في سابق علمه ما يكون بأسباب خفية وأسباب ظاهرة، فقدَّر الأسباب والمسببات، ويُعلِّق الأسباب بالمسببات، فقدَّر زيادة العمر بناءً على صلة /[45ظ] الرحم سوقًا إلى ما هو المعلوم في الأزل، والمحو والإثبات يعني يمحو الذنب بالتوبة. وقيل: بمحو بياض النهار وتثبيت سواد الليل.

ومثله ما روي: "إن الدعاء يرد البلاء"، و"إن الصدقة تدفع القضاء المبرم"[192] وهذا على تقدير السبب والمسبب، نحو الجوع المؤلم المفضي إلى الموت، فإذا أكل لم يمت.

وقال عمر رضي الله عنه لما رجع من الجابية ولم يدخل الشام، وكان بها طاعون، فقيل له: أتفر من قدر الله؟ قال: أفر من قدر الله بقدر الله. وفي رواية: إلى قدر الله.

وأما ما روى أبو /[46و] هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن موسى

[191] ابن قتيبة، **تأويل مختلف الحديث**، ص 387.

[192] ابن قتيبة، **تأويل مختلف الحديث**، ص 388.

عليه السلام لطم عين ملك الموت فأعوره»[193] فأهل النقل صححوا هذا، وأهل الزيغ أنكروه وشنَّعوا وقالوا: لو جاز ذلك لموسى عليه السلام لجاز لعيسى عليه السلام؛ لأنه كان يقول: "اللهم إن كنت صارفًا هذه الكأس عن أحد فاصرفها عني"، والحق أن الملائكة يتصورون بصورة وحيه والأعرابي، وفي التنزيل: ﴿**فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ۞ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا**﴾ [مريم: 17، 18] قالوا: التقي اسم رجل /[46ظ]، ثم قيل: إن الصورة التي يُتصور فيها تخييل لا حقيقة لها.

وقيل: لطم عين ملك الموت مجاز كما قال علي رضي الله عنه: "أنا فقأت عين الفتنة"، والمراد به إلزام الحجة على ملك الموت، ولا يبعد أن يكون ذلك بأمر الله تعالى ابتلاءً.

وما روي: «الكبرياء إزاري والعظمة ردائي»[194] أي: صفتي الخاصة، كما يقال: فلان الورع شعاره ودثاره، وتقول العرب: فلان غمر الرداء إذا كان كثير العطية وإن كان قصير الرداء، قال كُثَيِّرٌ:

غَمْرُ الرِّدَاءِ إِذَا تَبَسَّمَ ضَاحِكًا   غَلِقَتْ لِضِحْكَتِهِ رِقَابُ الْمَالِ[195]

والرداء /[47و] الحسن والنَّضَارَة، كما قال:

وَهَذَا رِدَائِي عِنْدَه يَسْتَعِيرُهُ   فَيَسْلُبَنِي نَفْسِي أمالُ بنُ حَنْظَلِ[196]

وعن علي رضي الله عنه أنه قال: من أراد البقاء، ولا بقاء فليباكر الغداء، وليخف الرداء، وليقل غشيان النساء. أراد بخفة الرداء الدين.

---

[193] البخاري، **الصحيح**، 1339.

[194] أبو داود، **السنن**، 4090.

[195] أبو الفتح عثمان بن جني، **الخصائص**، تحقيق: الشربيني شريدة، دار الحديث، القاهرة 1428هـ/2007م، 420/2.

[196] سيبويه، **الكتاب**، 246/2.

وما روي: «من تقرب مني شبرًا تقربت منه ذراعًا»[197] المراد منه سرعة الإجابة، والقرب يراد به قرب المنزلة والمكانة، لا قرب المنزل والمكان.

وما روي: «من أتاني يمشي أتيته هرولة»[198] المراد: الإسراع في الإجابة، كما قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا** /[47ظ] **مُعَاجِزِينَ**﴾ [الحج: 51] يراد به الإسراع إلى المعاصي.

وما روي: «إذا ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم وأفضل»[199] أي: من أخفى لي الذكر أخفيت ثوابه، كما قال تعالى: ﴿**فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ**﴾ [السجدة: 17]، والنفس اسم مشترك بين الجسم والدم والذات، وقال الله تعالى: ﴿**كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ**﴾ [الأنعام: 54]، وقوله تعالى: ﴿**وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ**﴾ [آل عمران: 28] أي: إياه، وقيل: عقوبته، وقوله تعالى: ﴿**تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ**﴾ [المائدة: 116] أي: غيبك، وقيل: أي: نفسي، نسبت إلى /[48و] الله تعالى بالخلق.

"في ملأ" أي: ذكرته عند الملائكة وأُعلمهم بذلك.

وما روي: «عليكم بالجماعة، فإن الله مع الفسطاط»[200] يعني: المدينة، وقوله تعالى: ﴿**عَمِلَتْ أَيْدِينَا**﴾ [يس: 71] بمعنى الذات، وكذلك قوله تعالى: ﴿**مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ**﴾ [النور: 33]، و﴿**يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ**﴾ [الفتح: 10] أي: نصرته ومعونته مع الجماعة، وقوله تعالى: ﴿**لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ**﴾ [ص: 75] ليس بمعنى الذات؛ لأنه لو كان كذلك لم يكن تفضيلًا لآدم

---

[197] البخاري، **الصحيح**، 7405.

[198] البخاري، **الصحيح**، 7405.

[199] مسلم، **الصحيح**، 2675.

[200] أبو يعلى الفراء، **إبطال التأويلات لأخبار الصفات**، ص 457.

على إبليس، وقد سبق الكلام لهذا.

وما روي في الحديث المرفوع: «إن فلانًا هجاني وهو يعلم أني لست بشاعر فأهجه، اللهم والعنه عدد /[48ظ] ما هجاني»[201] يعني: جازه على الهجاء، مثل قوله تعالى: ﴿**فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ**﴾ [البقرة: 194]، ﴿**وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ**﴾ [الشورى: 40].

والثاني: لا يكون اعتداءً ولا سيئة، ولو قيل: المراد بالهجاء الذم كان صحيحًا.

وما روي: «إن الله تعالى جميل يحب الجمال»[202] الجميل المجمل، كما قيل:

أَمِنْ رَيْحَانَةَ الدَّاعِي السَّمِيعُ [يُؤَرِّقُنِي وأصحابي هُجوعُ][203]

أي: المسمع، وقيل: هو الإحسان، كما قيل:

وَكُلُّ اِمرِئٍ يُولِي الجَميلَ مُحَبَّبٌ وَكُلُّ مَكَانٍ يُنْبِتُ العِزَّ طَيِّبُ[204]

ويحتمل الجمال المتعلق بالأفعال كجمال حاتم في جوده، وأبي حنيفة رضي الله عنه في فقهه، /[49و] والله يقال منه كل إحسان.

وما روي: «يقادون إلى الجنة بالسلاسل»[205] يعني: سلاسل القهر رياضة أو بالمقادير

---

[201] أبو بكر محمد بن هارون الروياني، **المسند**، تحقيق: أيمن علي أبو يماني، مؤسسة قرطبة، 1416هـ/1995م، 382.

[202] ابن فورك، **كتاب مشكل الحديث**، ص 187.

[203] **شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي**، تحقيق: مطاع الطرابيشي، مجمع اللغة العربية، دمشق 1405هـ/1985م، ص 140.

[204] **ديوان المتنبي**، تحقيق: دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت 1403هـ/1983م، ص 468.

[205] البخاري، **الصحيح**، 3010.

المتسلسلة.

وما روي: «إن الله تعالى رفيق يحب الرفق»[206] أي: إنه ليس بعجول، وقيل: الرفيق بمعنى المرفق، وقيل: الحليم الذي لا يعجل بالعقوبة مع استحقاقها، وقيل: الذي لا يسفه.

وما روى محمد بن كعب القرظي "إن الله تعالى يأتي في ظلل من الغمام والملائكة فيقف على أدنى أهل الجنة درجة فيسلم عليهم ويردون السلام، ثم يرجع إلى مكانه"[207]

قيل: هذا ضعيف /[49ظ]، ومحمد بن كعب وصل إليه من كتب بني قريظة اليهود شيء، فكان يروي عنه، والذي يروي عنه زمعة وسلمة بن زهراء، وهما ضعيفان، وعكرمة أضعف فهمًا.

والمراد به: يأتي بظلل من الغمام، كما روينا عن ابن عباس رضي الله عنه. والرجوع إلى المكان هو إظهار أفعال وآثار كانت من قبل كما هو المعنى في الثواب.

وما روي أنه قال: «دخلت على ربي في جنة عدن شابًا جعدًا في ثوبين أخضرين»[208] هذا كما يقول الحاج: أتيناك ربنا.

وقوله تعالى خبرًا عن إبراهيم عليه السلام: /[50و] ﴿**إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي**﴾ [الصافات: 99]، ويقال: دخل في أمرك البركة.

و"شابًا جعدًا" نعت الداخل، تقول: دخلت دار فلان راكبًا. نعتٌ للداخل.

---

[206] مسلم، **الصحيح**، 2593.

[207] أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر، القاهرة 1422هـ/2001م، 469/19.

[208] **نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي**، ص 281.

وما روي عن مجاهد أنه قال: يقول الله تعالى لداود يوم القيامة: «ادنه» فيدنو حتى يمسه. هذا قول مجاهد، ولا يكون حجة إذا خالف الدليل القاطع، ولو صح فالمراد به أقرب القرب، قال الله تعالى: ﴿**وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ**﴾ [ص: 25].

وعن مجاهد قال في قوله تعالى: ﴿**عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا**﴾ [الإسراء: 79]: إنه يقعده معه على العرش، تأويله /[50ظ] أنه يقعده على سرير يليق بمنصبه وكرامته، ويحتمل أنه يقعده على سرير لا يكون مثله لغيره من الأنبياء والمرسلين، والدليل على هذا ما روي في آخر هذا الحديث يغبط به الأولون والآخرون، وفي ذلك إشارة إلى ما أولناه، ويحتمل أن يكون العرش في هذا الحديث عبارة عن عرش معنوي لا جسماني، وهو مقام الشفاعة، والله أعلم.

وقوله: "معه" بمعنى قوله تعالى: ﴿**لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا**﴾ [التوبة: 40]، وقول موسى عليه السلام: ﴿**إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ**﴾ [الشعراء: 62]، ﴿**إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ** /[51و] **مُحْسِنُونَ**﴾ [النحل: 128]، يعني عالم بكم سامع لكلامكم أو ناصر لكم.

وما روي عن الشعبي أن الله تعالى ملأ العرش حتى أن له أطيطًا كأطيط الرحل الجديد، علمت أن قول الشعبي لا يقوم بمقابلة الأولة القوية.

ثم قوله" ملأ العرش" لا يدل على ذاته تعالى، فلعله ملأها بآثار جلاله وهيبته، أو بالحملة.

وما روي أن حمادًا زاد: "ووضع ساقه على ركبته اليسرى" أراد أنه المتفرد بمثل هذه العظمة، كما تقول: ملأت قلبك فرحًا، وتقول: ملأ فلان هذا البلد علمًا.

وما روي: "إن العرش يثقل /[51ظ] على كواهل حملته من ثقل الرحمن"[209] ينسب إلى الله

[209] ابن فورك، **كتاب مشكل الحديث**، ص 197.

تعالى بالخلق والتكوين، تعالى ذاته عن أن يوصف بالثقل، ويحتمل أن الله تعالى جعل ثقل العرش على الحملة أمارة إظهار العقوبة لقوم.

وما روي في الحديث المرفوع: «إني وجدت ربي يصلي»[210] أي: يثني ويمدح أقوامًا، قال تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ**﴾ [الأحزاب: 56]، وروي: إن بني إسرائيل سألوا موسى عليه السلام: أيصلي ربك؟ فأوحى الله تعالى إليه: «أبلغهم أني أصلي كما تغلب رحمتي غضبي، لولا ذلك لهلكوا»[211] /[52و]

وفي حديث المعراج: «لما وصل إلى السماء السابعة أتاه جبريل فقال: رويدك يا محمد فإن ربك يصلي، فقلت: وإن ربي يصلي؟ قال: نعم. قلت: فأي شيء يقول؟ قال: سبوحٌ قدوسٌ، سبقت رحمتي غضبي»[212] المراد به الثناء والحمد، قال تعالى: ﴿**وَصَلِّ عَلَيْهِمْ**﴾ [التوبة: 103] أي: ادع لهم وأثن عليهم.

والمراد بقوله: "سبقت رحمتي" أي: آثارها، والصلاة المكاء والتصدية، قال تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً**﴾ [الأنفال: 35].

وما روى عبد الله بن عمر رضي الله عنه في حديثه: /[52ظ] «ثم يتجلى للخلق فيلقاهم فيقول: من تعبدون؟ فيقولون: ربنا. فيقول: هل تعرفون ربكم؟ فيقولون: إذا اعترف لنا عرفناه»[213]

---

[210] ابن فورك، **كتاب مشكل الحديث**، ص 198.

[211] ابن فورك، **كتاب مشكل الحديث**، ص 198.

[212] ابن فورك، **كتاب مشكل الحديث**، ص 198.

[213] أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي، **كتاب الضعفاء الكبير**، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت 1434هـ/2014م، 314/2.

وفي بعض الألفاظ: «إذا عرَّف لنا نفسه عرفناه» قال: فعند ذلك يكشف عن ساق، فلا يبقى مؤمن إلا خرَّ لله ساجدًا.

وقوله تعالى: ﴿**يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ**﴾ [القلم: 42] ولم يضف إلى أحد، والمراد به الشدة كما قال الشاعر:

[قَدْ سَنَّ أَصْحَابُكَ ضَرْبَ الْأَعْنَاق] وَقَامَتْ الحَرْبُ بِنَا عَلَى ساقٍ[214]

وقوله تعالى: ﴿**وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ**﴾ [القيامة: 29]، قال الحسن: ساق الدنيا بساق الآخرة، وهو قول /[53و] الضحاك.

والله المستعان، وعليه التكلان، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين.

وقع الفراغ من تحريره على يد العبد الضعيف المحتاج إلى رحمة ربه اللطيف يوسف بن عبد الله عفا الله عنهما وعزَّ كافة المسلمين، آمين يا رب العالمين.

---

[214] علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي ابن عساكر، **تاريخ مدينة دمشق**، تحقيق: عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت 1410هـ/1995م، 237/28.

tasavvur

tekirdag ilahiyat dergisi | tekirdag theology journal

e-ISSN: 2619-9130

tasavvur, Aralık/December 2020, c. 6, s. 2: 1329-1397

Muhammed b. Yûsuf es-Semerkandî'nin Fetḥu'l-ġalak fi't-tevḥîd Adlı Eseri: Değerlendirme ve Tenkitli Neşir

Nāṣir al-Dīn al-Samarqandī's Fatḥ al-ghalaq fī al-tawḥīd: Critical Edition and Evaluation

Özkan ŞİMŞEK

Arş. Gör., Bingöl Üniversitesi İlahiyat Fakültesi, Kelam Anabilim Dalı

Research Assistant, Bingöl University Faculty of Theology, Department of Kalam.

Bingöl/TURKEY

zkansimsek@gmail.com

ORCID: 0000-0002-6688-9143

Yusuf ARIKANER

Arş. Gör., Çankırı Karatekin Üniversitesi İslami İlimler Fakültesi, Kelam ve Mezhepler Anabilim Dalı

Research Assistant, Çankırı Karatekin University Faculty of Theology, Department of Kalam and History of Sects.

Çankırı/TURKEY

y.arikaner@gmail.com

ORCID: 0000-0003-4200-6403

DOI: 10.47424/tasavvur.809647

Makale Bilgisi | Article Information

Makale Türü / Article Type: Araştırma Makalesi / Research Article

Geliş Tarihi / Date Received: 12 Ekim / October 2020

Kabul Tarihi / Date Accepted: 07 Aralık / December 2020

Yayın Tarihi / Date Published: 31 Aralık / December 2020

Yayın Sezonu / Pub Date Season: Aralık / December

Atıf / Citation: Şimşek, Özkan – Arıkaner, Yusuf. "Muhammed b. Yûsuf es-Semerkandî'nin Fetḥu'l-ġalak fi't-tevḥîd Adlı Eseri: Değerlendirme ve Tenkitli Neşir". *Tasavvur: Tekirdağ İlahiyat Dergisi* 6/2 (Aralık 2020): 1329-1397.

İntihal: Bu makale, iThenticate yazılımınca taranmıştır. İntihal tespit edilmemiştir.

Plagiarism: This article has been scanned by iThenticate. No plagiarism detected.

web: http://dergipark.gov.tr/tasavvur | mailto: ilahiyatdergi@nku.edu.tr



Öz

Kur'ân ve hadislerde geçen müteşâbih ifadelerin nasıl anlaşılacağına dair kelâm geleneğinde ciddi tartışmalar yaşanmış ve farklı ekollere mensup âlimler tarafından birçok eser yazılmıştır. Mâtürîdî bir âlim olan Nâsırüddîn Muhammed b. Yûsuf es-Semerkandî (ö. 556/1161) de bu çalışmada tenkitli neşri sunulan *Fethu'l-ġalak fi't-tevḥîd* adlı eseri kaleme almıştır. Günümüze ulaşan Arapça elyazması Süleymaniye Kütüphanesi Fatih koleksiyonunda 3142 demirbaş numarasıyla kayıtlı bulunmaktadır. Bildiğimiz kadarıyla müteşâbih ifadelerin nasıl anlaşılacağına dair günümüze ulaşan tek müstakil Mâtürîdî eser olma özelliğine sahiptir. Akıl ve şeriatten hareketle yapılması gerektiğini savunduğu te'vîlin belirli ilkeler çerçevesinde özellikle de luğavî anlamın dışına çıkmadan müteşâbih ifadelerin muhkemlere hamlederek yapılması gerektiğini belirtmektedir. Bu noktada çizdiği çerçevede olmayan ve uç noktalar olarak gördüğü Bâtinîlerin ve Hanbelîlerin te'vîl anlayışlarını da eleştirmektedir. Müteşâbih ifadeleri te'vîl etmeyi uygun gören Hanefî-Mâtürîdî geleneğin yaklaşımını ortaya koymasının yanında geç bir dönemde yazılan eser bu konuda ele alınan ifadelerin yorumuna dair zengin ve bilgilendirici bir içerik sunmakta ve müteşâbihlerin bütünsel anlaşılması yönünde imkân sağlamaktadır. Bu çalışma kapsamında müteşâbihe dair bir giriş, Semerkândî'nin hayatı ve eserin tenkitli neşri dikkatlere sunulacaktır.

Anahtar Kelimeler: Kelâm, Mâtürîdîlik, Müteşâbih, Te'vîl, Nâsırüddîn es-Semerkandî, Fetḥu'l-ġalak fi't-tevḥîd.

Abstract

There have been fundamental debates in the tradition of Kalām regarding how to understand the allegorical and ambiguous expressions (mutashābih) expressions that are mentioned both in the Qurʾān and ḥadīths. Many scholars who are of different orientations and schools are known to have written a number of works on the issue at stake. One

of whom is a Māturīdī scholar, Abū al-Qāsim Nāṣir al-Dīn Muḥammad b. Yūsuf al-Ḥasanī al-Madanī al-Samarqandī (d.556/1161), critical edition of whose work entitled as *Fatḥ al-ghalaq fī al-tawḥīd* is presented in this study. His extant Arabic manuscript is conserved at the library of Süleymaniye, in the collection of Fatih, under the heading number 3142. The work's distinguishing characteristic is that it is the only known extant work within the Māturīdī theological school. The author of the mentioned work is of the opinion that taʾwīl shall be conducted within certain principles that are drawn both from Qurʾān and reason together. And especially by abiding the principle that one should not digress the linguistic meaning and hence he should attribute mutashābih expressions to muḥkam again abiding by the same principles. At this point, he goes on to criticize taʾwīl methods of both Bāṭinis and Ḥanbalīs, whose engagements with taʾwīl run against the frame the author had drawn previously and therefore he see them as representing the edges in the issue at stake. In addition to revealing the approach of the Ḥanafī-Māturīdī tradition, as a late period work, the book under study offers a rich and informative content about the interpretation of the statements discussed in this subject, and provides a holistic understanding of the mutashābih. Within the scope of this study, a brief introduction to mutashābih, life and works of al-Samarqandī and a critical edition of his book are to be presented to the attention of researchers.

Keywords: Kalām, Māturīdiyya, Mutashābih, Taʾwīl, Nāṣir al-Dīn al-Samarqandī, Fatḥ al-ghalaq fī al-tawḥīd.

A. Araştırma ve Değerlendirme

Giriş

İlahi dinlerde beşer tecrübesini aşan, peygamberler aracılığıyla müteâl varlık Tanrı insanın diliyle beşerî dilin kalıpları içerisinde ve insanın algı seviyesince iletişime geçer. Tanrıdan insana bilgi aktarımı beşer tecrübesinin ötesinde ve sınırlı olan beşerî dilin imkanlarını zorlayan

bir olgudur. Bu kapsamda Kur'ân vahyi de Arapça indirilmiş ve Allah, yeri geldiğinde insanlar için kullanılan bazı fiilleri kendisi için kullanmış ve insana ait özelliklerle kendisini nitelendirmiştir. Şâhid âlemde gözlemlenmeyen ve bilinmeyen cennet ve cehenneme, kıyamete, yeniden dirilmeye dair gaybî aktarımlarda bulunmuştur. Bu yapılırken müşahade edilen olgularla bir ilişki kurulmuş, bu doğrultuda temsîller kullanılmış veya mecâza başvurulmuştur. Hz. Muhammed'in vefatından kısa bir süre sonra dinî metinlerde özelikle Kur'ân ve hadislerde kullanılan söz konusu dilin anlaşılması noktasında Müslümanlar arasında çok zengin bir muhtevada tartışmalar meydana gelmiştir.

Bu tartışmalar bazen hitaptan bazen de muhatap kitleden kaynaklanmıştır. Beşere yönelik bir ilahî hitap oluşunun yanında zamanla bir hitap olma keyfiyetinden bir metne dönüşmesi; mecâz, teşbîh, temsîl gibi söz sanatlarıyla bezenen bir dile sahip olması ve edebî sanatlarının çok yoğun kullanımda olduğu sözlü kültürün hakimiyetindeki bir toplumda onlara bu yönüyle meydan okuyarak inmesi; farklı bilgi ve kültür seviyesine sahip muhatap kitlesinin olması ve sürekli olarak kendisine ihtida ederek inanan kitlede artışla birlikte vahyin inzâl zamanı ve nüzûl ortamıyla insanlar arasında mesafenin genişlemesi gibi nedenler Kur'ân dilinin ve Hz. Peygamber'e (sav) nispet edilen sözlerin anlaşılması noktasında bazı güçlüklerin ortaya çıkmasında etkili olan faktörlerdir. Bu çerçevede nassların sıhhatli bir şekilde anlaşılması amacıyla kelâm, usûl-i fıkıh ve tefsîr ilimleri inşa olmuş, bu disiplinler tarafından usûl ve kurallar geliştirilmiştir.

Bu anlamda dinî metinlerin içerdiği sembolik, dolaylı ifadeleri, farklı anlamlara muhtemel, birden fazla anlama gelebilen ve delalet açısından açık olmayan (mecâz, hafî, mücmel, müteşâbih, müşkil, mücmel, mübhem, muhtelif, hâs vs.) lafızların anlaşılma ve yorumlama ihtiyacından ötürü belirli yönelimlerin ve farklı okumaların oluştuğu görülmektedir. Nassların literal olarak anlaşılmasını savunan ve müteşâbih olarak gördüğü ifadelerin olduğu gibi kabul eden ve keyfiyetini

sorgulamayan Ehl-i hadis, teşbîh ve tecsîme varacak şekilde bir söyleme sahip Gulât Şîa'sı, Kerrâmiyye ile Müşebbihe ve Mücessime olarak adlandırılan başka gruplarla[1], literal anlamın ötesinde dilin ve aklın gerektirdiği şekilde başka anlamlara hamletme tavrıyla ön plana çıkan Mu'tezile[2] arasında haberî sıfatlar, âyet ve hadislerde Allah için kullanılmasından ötürü bilgi sahibi olduğumuz nitelendirmeler çerçevesinde teşbîh, tefvîz ve tenzîh açısından önemli tartışmalar yaşanmıştır.

Sünnî kelâm zamanla keyfiyeti meçhul ve keyfiyetsiz olarak bilme başka bir ifadeyle tefviz ya da tevakkuf[3] diyebileceğimiz tavrının yanında haberî sıfatları Mu'tezile gibi yorumlama yoluna girmiştir. Sünni anlayışta te'vîle başvurmada ilk zamanlar hoş karşılamamıştır. Ashâb-ı hadis ve ilk dönem Ehl-i sünnet söz konusu niteliklerin varlığını kabul etmekle birlikte keyfiyetinin bilinemeyeceğini ve anlamlarının Allah'a havale edilmesi gerektiğini savunmuştur.[4] İmam Mâlik'in "istiva malumdur, keyfiyet meçhuldür, îmân edilmesi vaciptir ve hakkında soru sormak bidattir"[5] sözleri aslında söz konusu kimselerin tavrını yansıtmaktadır. Çokça bilindiği üzere Gazzâlî (ö. 505/1111) selef diye nitelendirdiği sahâbe ve tâbiîn neslinin tavrını takdîs, tasdîk, aczini itiraf,

---

1 Ebü'l-Hasen el-Eş'arî, *Makâlâtü'l-İslâmiyyîn ve İhtilafu'l-Musallîn* İlk Dönem İslam Mezhepleri, çev. Mehmet Dalkılıç-Ömer Aydın (İstanbul: Kabalcı Yayınları, 2005), 35, 61-67, 237; Ebü'l-Feth Muhammed b. Abdilkerîm eş-Şehristânî, *Milel ve'n-Nihal*, çev. Mustafa Öz (İstanbul: Litera Yayıncılık, 2011), 100-102.

2 Ebü'l-Kasım el-Belhî el-Kâ'bî, *Kitâbu'l-Makâlât ve meahu Uyûni'l-Mesâil ve'l-Cevâbât*, thk. Hüseyin Hansu vd. (İstanbul-Amman: Kuramer-Darü'l-Feth, 2018) 241-249; Ebû Tâhir Rüknüddin et-Tureysisî, *Müteşâbihü'l-Kur'ân*, thk. Abdurrahman b. Süleyman es-Sâlimî (Kahire: Ma'hadü Mahtûtâti'l-Arabî, 2015) 173-313; Ebû Ali el-Cübbâî, *Kitâbü'l-Makâlât*, thk. Özkan Şimşek vd., (İstanbul: Endülüs Yayınları, 2019) 58-64.

3 Ebû Muti' Mekhûl b. Fadl, *Kitâbu'r-red alâ ehli'l-bid'a ve'l-ehvâi,* thk. Seyit Bahçivan (İstanbul: Hikmetevi Yayınları, 2013), 253.

4 Detaylı bilgi için bk. Ebû'l-Muîn en-Nesefî, *Tabşıratü'l-edille fî uşûli'd-dîn*, thk. Hüseyin Atay-Ş.Ali Düzgün (Ankara: DİB Yayınları, 2004), 1/186-246; Fahreddîn er-Razî, *Te'sisü't-Takdîs* (Lübnan: Dârü Nûri's-Sabâh 2011), 229.

5 Nûreddîn es-Sâbûnî, *el-Kifâye fi'l-hidâye*, thk. Muhammed Aruçi (Beyrut: Dâru İbn Hazm; İstanbul: İSAM Yayınları, 2014), 85.

sükût, imsâk ve marifet ehline teslîm gibi yedi temel esas olduğunu belirtmektedir.[6]

Bu minvalde Ebû Hanîfe ve onu takip eden bazı Hanefîlerin özellikle Buhârâ Hanefîleri "bilâ keyf" olarak sıfatları kabul ettiği görülmektedir.[7] Semerkant âlimlerinde ise İmâm Mâtürîdî (ö. 333/944) ile başlayan süreçte Hanefîlerin te'vîl yapmaya başladıkları ve teşbîhe düşmeme amacıyla te'vîli caiz gördükleri bilinmektedir.[8] Hanefîler arasındaki bu ihtilafa dikkat çeken Ebü'l-Muîn en-Nesefî (ö. 508/1115) kendi meşâyihlerinin bir kısmının müteşâbihleri zâhirleri üzere kabul ettiklerini ve te'vîliyle ilgilenmediklerini ancak bir kısmının ise lafızların muhtemel ve tevhid inancına zarar vermeyen anlamlarından hareketle âyetlerin ne dediğini bilebileceklerini ancak delili olmamasından ötürü murâd-ı ilâhîyi kesin olarak belirleme yoluna gitmediklerini belirtmektedir.[9] Nûreddin es-Sâbûnî'nin (ö. 580/1184) selef metodunun daha selametli (eslem) olmakla birlikte halef metodunun ise daha muhkem olduğunu belirtmesi[10] Mâtürîdî ekol açısından gelişmeyi yansıtmaktadır. Zira ilk dönem Hanefî-Mâtürîdî âlimlerden bazılarının müteşâbihleri yorumlamama gerektiği noktasında bir tavra sahip oldukları ancak İmâm Mâtürîdî ile birlikte müteşâbihlerin te'vîl edilebileceği hatta literal anlamda anlaşılması durumunda bazı sakıncaların olacağından te'vîli zorunlu gördükleri görülmektedir. İmam Mâtürîdî haberî

---

6 Ebû Hamîd el-Gazzâlî, *İlcâmü'l-avâm an ilmi'l-kelâm*, thk. Meşhed Allaf (Beyrut: Dâru'l-Kütübi'l-İlmiyye, 2016), 37-38.

7 Beyâzîzâde Ahmed Efendi, *el-Usûlü'l-münîfe li'l- İmâm Ebî Hanîfe*, nşr. İlyas Çelebi (İstanbul: İfav, 2014), 50-52; Nesefî, Ebû Muti' Mekhûl b. Fadl, *Kitâbu'r-red*, 226, 245, 254; Ebû Şekûr es-Sâlimî, *et-Temhîd fî beyâni't-tevhîd*, thk. Ömür Türkmen (Beyrut: Dâru İbn Hazm; İstanbul: İSAM Yayınları, 2017), 140-142.

8 Ebû Şekûr es-Sâlimî, *et-Temhîd*, 140. Hanefîler arasındaki fakîh Hanefîler ya da mütekellim Hanefîler de denilen Buhârâ ve Semerkad Hanefîleri şeklindeki bu ayrışmaya dair detaylı bilgi için bk. Abdullah Demir, "Farklı Ebû Hanîfe Tasavvurları: Fakih ve Mütekellim Hanefîler Örneği", *IV. Uluslararası Şeyh Şa'bân-ı Velî Sempozyumu –Hanefîlik-Mâturîdîlik-* (05-07 Mayıs 2017) 1: 643-658.

9 Ebû'l-Muîn en-Nesefî, *Tabṣıratü'l-edille,*1/240.

10 Sâbûnî, *el-Kifâye fi'l-hidâye*, 84.

sıfatları te'vîl etmiştir. Kendinden sonra gelen âlimler de onu izlemişlerdir. [11]

Fetḥu'l-ġalak fi't-tevḥîd adlı eserde Ebü'l- Kāsım Nâsırüddîn Muhammed b. Yûsuf es-Semerkandî (ö. 556/1161) müteşâbih, haberî sıfatlar ve tev'ilini ele almaktadır. Müteşâbih ifadelerin nasıl anlaşılacağına dair Hanefî-Mâtürîdî literatürde önemli bilgiler olmakla birlikte bu konuya hasredilmiş olan *Fetḥu'l-ġalak fi't-tevḥîd'in* günümüze ulaşan tek müstakil eser olduğu söylenebilir. Te'vîlin nasıl yapılması gerektiğine dair bazı ilkelerden bahseden müellif bu çerçevede luğavî anlamın dışına çıkmadan müteşâbih ifadelerin muhkemlere hamledilmesi gerektiğine dikkat çekmektedir. Bu noktada çizdiği çerçevede olmayan ve uç noktalar olarak gördüğü Bâtinîlerin ve Hanbelîlerin te'vîl anlayışlarını da eleştirmektedir. Hanefî-Mâtürîdî mezhebinin müteahhir dönem ürünlerinden olan *Fetḥu'l-ġalak* mensubu olduğu tenzîhçi çizgiyi devam ettirmektedir. Müteşâbih ifadeleri te'vîl etmeyi uygun gören tenkitli neşrini sunacağımız söz konusu eser bu konuda ele alınan ifadelerin yorumuna dair zengin ve bilgilendirici bir içerik sunmakta ve müteşâbihlerin bütünsel anlaşılması yönünde imkân sağlamaktadır.

1. Müellifin Hayatı ve İlmî Kişiliği

Mâverâünnehir Mâtürîdî ve Hanefî geleneğin mensubu olan Ebü'l-Kāsım Nâsırüddîn Muhammed b. Yûsuf b. Muhammed b. Alî el-Hasenî (Hüseynî) el-Medenî es-Semerkandî'nin hayatı hakkında kaynaklar sınırlı bilgiler sunmaktadır. Ancak kaynaklardan anlaşıldığı kadarıyla adı Muhammed b. Yûsuf[12] olan müellif Nâsirüddîn lakabına ve Ebü'l-

---

[11] Detaylı bir inceleme için bk. Kılıç Aslan Mavil, *Mâtürîdî Kelâmında Tevil* (İstanbul: İsam Yayınları, 2017).

[12] Ebû Muhammed Abdülkâdir b. Muhammed el-Kureşî, *el-Cevâhirü'l-mudıyye fî tabakâti'l-Hanefiyye* (Dekken: Matba'atü Meclis-i Dâireti'l-Me'ârifi'n-Nizâmiyye, 1914), 3/409; Muhammed Abdülhalîm b. Muhammed el-Leknevî, *el- Fevâidü'l-behiyye fî terâcimi'l-Hanefiyye* (Mısır: Matbaatü's-Saâde, 1906), 220.

Kāsım künyesine sahiptir.[13] Taşköprîzâde (ö. 968/1561) kendisinden Kāsım b. Yûsuf olarak bahseder ki[14] o künyesini adına dahil etmiş gözükmektedir. Bunun gibi tahkikini yaptığımız eserde Ebü'l- Kāsım b. Yûsuf el-Hüseynî es-Semerkandî şeklinde kaydedilmiştir.[15]

Kendisininin ehl-i beyt soyundan (cemâlü'l-itre) olduğu belirtilmektedir.[16] Bundan dolayı el-Alevî,[17] Hz. Hasan soyundan geldiği için de el-Hasenî nisbesiyle anılmaktadır. Bazı kaynaklarda bu nisbe el-Hüseynî şeklinde geçmektedir.[18] Elimizdeki eserin girişinde de el-Hasenî nisbesiyle anılmıştır.[19] Semerkant'lı olduğu için Semerkandî nisbesiyle meşhurdur. Bununla birlikte el-Medenî nisbesine sahip olduğu da belirtilmiştir. Ayrıca Semerkant'ta hapsedilerek öldürüldüğünden[20] dolayı kendisine eş-Şehîd de denilmiştir.[21] Kaynaklarda öldürülmesine dair ayrıntılı bilgi verilmese de ulemayı şiddetli eleştirmesi öldürülmesine neden olarak gösterilmektedir.[22] Bazı kaynaklarda "İbn Kutn" künyesiyle de anılmaktadır.[23]

Nâsirüddîn es-Semerkândî'nin doğum tarihi ve yeri hakkında kaynaklar hiçbir bilgi vermemektedirler.[24] Hicri 556 senesinde[25] vefat etti-

---

13 Kureşî, *Cevahirü'l-mudiyye,* 2/263; Kâtib Çelebi, *Keşfü'z-zunûn 'an esâmi'l-kütüb ve'l-fünûn* (Beyrut: Dârü ihyâi't-türâsi'l-'arabî, ts.), 1/565.

14 Ömer Rızâ Kehhâle, *Mu'cemu'l-müellifîn: terâcimu musannifî'l-kutubi'l-Arabiyye* (Beyrut: Dârü İhyâi't-Türâsi'l-Arabî, ts), 8/126.

15 Nâsırüddîn es-Semerkandî, *Fetḥu'l-ġalak fi't-tevḥîd* (Süleymaniye Ktp: Fatih nr. 3142) 2a.

16 Ebü'l-Berekât en-Nesefî, *el-Müştasfâ fî şerhi'n-Nâfi'* (Süleymaniye Ktp: Fatih nr. 1841) 4a.

17 Kureşî, *el-Cevâhirü'l-mudıyye*, 409; Leknevî, *el-Fevâidü'l-behiyye*, 220.

18 Leknevî, *el-Fevâidü'l-behiyye*, 219.

19 Semerkandî, *Fetḥu'l-ġalak*, 2a.

20 Kureşî, *el-Cevâhirü'l-mudıyye*, 409; Leknevî, *el-Fevâidü'l-behiyye*, 220.

21 Leknevî, *el-Fevâidü'l-behiyye*, 219; Bağdatlı İsmâil Paşa, *İzâhu'l-meknûn fi'z-zeyli ʿalâ Keşfi'z-zunûn ʿan esâmi'l-kütüb ve'l-fünûn* (Beyrut: Dâru İhyâi't- Türâsi'l-Arabî, ts.), 2/168.

22 Kureşî, *el-Cevâhirü'l-mudıyye*, 409; Leknevî, *el- Fevâidü'l-behiyye*, 220.

23 Bağdatlı İsmail Paşa, *Hediyyetü'l-ârifîn esmâü'l-müellifîn* (Beyrut: Dârü İhyâi't-Türâsi'l-Arabî, ts), 2/94.

24 Leknevî, *el-Fevâidü'l-behiyye*, 220.

ği[26] genelde kabul görse de vefatı ile ilgili ise farklı tarihler bulunmaktadır.[27] Hicri 556 bilgisi yanında Kâtib Çelebi (ö. 1067/1657), *Fıḳḥü'n-nâfî* isimli eserinden bahsettiği bölümde Semerkândî'nin 656 yılında vefat ettiği ve bu eseri 655 senesinin rebîülevvel ayının sonlarına doğru kaleme almaya başladığını ifade etmektedir.[28] Ancak diğer kitaplarını tanıttığı yerlerde başka kaynaklarda da 556 tarihinde öldüğünü söylemektedir.[29] Bununla birlikte *el-Mülteḳaṭ fi'l-fetâvâ* adlı eserinin sonunda müellifin hicri 599 senesinin muharrem ayında vefat ettiği bilgisi verilmektedir.[30] Ancak onun hayatına dair verilen bazı ayrıntılar düşünüldüğünde 556 senesinde vefat ettiği ihtimalinin daha güçlü olduğu söylenebilir. Zira kendisinin 542 yılında Hicâz'a hac yapmak amacıyla bir yolculuk yaptığı ve Hicâz'dan dönüşünde Bağdâd'da bir müddet ikamet ettiği bilinmektedir.[31] 535 yılında Merv'e Hicâz'a giderken uğradığı daha sonra ise Bağdâd'da bir süre ikamet ettiği ifade edilir. Kureşî (ö. 775/1373), Semerkândî'nin 543 yılında Hicâz'dan döndüğünde Merv'e geldiği bilgisini paylaşmaktadır.[32] *el-Câmiʿu'l-kebîr fi'l-fetâvâ*'nın 508 yılının cemâziyülevvel ayında *el-Mülteḳaṭ fi'l-fetâvâ*'nın ise 549 yılının şaban ayının sonlarında tamamlandığı Semerkandî'nin ağzından kaydedilmektedir.[33]

---

25 Katib Çelebi, *Süllemü'l-vusûl ila tabakati'l-fuhûl*, thk. Mahmud el-Arnavut (İstanbul: İrcica Yay., 2010), 3:25; Kâtib Çelebi, *Keşfü'z-zunûn*, 1/565; Bağdatlı İsmail Paşa, *Hediyyetü'l-ârifîn*, 2/94.

26 Hayreddin ez-Zirikli, *el-Aʿlâm: Kâmûsü terâcim li-eşheri'r-ricâl ve'n-nisâ mine'l-ʿArab ve'l-müstaʿrebîn ve'l-müsteşrikīn* (Beyrut: Daru'l-İlmi li'l-Melâyin: 2002), 7/149.

27 Leknevî, *el-Fevâidü'l-behiyye,* 220.

28 Leknevî, *el-Fevâidü'l-behiyye*, 220.

29 Kâtib Çelebi, *Keşfü'z-zunûn*, 1/565, 2/1813, 2/1580.

30 Nâsırüddîn es-Semerkandî, *el-Mültekat fi'l-fetâva'l-Hanefiyye,* nşr. Mahmûd Nassâr-Seyyid Yûsuf Ahmed (Beyrut: Dârü'l-Kütübi'l-İlmiyye, 2000), 467.

31 Zirikli, *el-Aʿlâm,* 7/149; Ahmet Özel, "Muhammed b. Yûsuf es-Semerkandî", *Türkiye Diyanet Vakfı Islâm Ansiklopedisi* (Erişim 01 Kasım 2020).

32 Kureşî, *el-Cevâhirü'l-mudıyye*, 409.

33 Semerkandî, *el-Mülteḳaṭ fi'l-fetâvâ'l-Hanefiyye*, 467; Kâtib Çelebi, *Keşfü'z-zunûn,* 1/570.

Hanefî fakîhi olan[34] Semerkandî'nin *el-Mülteḳaṭ* isimli eserindeki bir ifadesinden hareketle Kādîhan'ın (ö. 592/1196) dedesi olan Kadı Mahmûd b. Abdülazîz'in es-Semerkandî'nin onun üstadı olduğu ifade edilmiştir.[35] "Üstadımız" şeklindeki ifadesi hoca ve öğrencilik ilişkisi olduğuna kesin olarak delalet etmese de çağdaş oldukları düşünüldüğünde hocası olabileceği ihtimali güçlenmektedir. Kureşî de Semerkandî'nin Muhammed b. Ca'fer el-Becelî'den rivayette bulunduğunu söylemektedir.[36] Üstadları, öğrencileri ve çağdaşı olduğu âlimlerle ilişkileri hakkında tabakât kitaplarında edindiğimiz bilgiler bunlarla sınırlıdır.

Kendisinden övgüyle bahseden tabakât kaynakları ondan tefsir, fıkıh, hadis âlimi olarak bahsetmektedir.[37] Hayatı hakkında sınırlı bilgimiz olsa da kendisinin bu alanlarda kaleme aldığı birçok eseri ve eserleri üzerine yapılan şerhler günümüze ulaşmıştır. Bibliyografik kaynaklarda adı geçen eserleri şunlardır:

1. *Ḫulâṣatü'l-müftî fi'l-fürû'*[38]
2. *Riyâżü'l-aḫlâḳ*[39]
3. *el-Mülteḳaṭ fi'l-fetâvâ*[40]
3. *el-Câmi'u'l-kebîr fi'l-fetâvâ*[41]
4. *Fetḥu'l-ġalak fi't-tevḥîd*[42]

---

34 Kâtib Çelebi, *Keşfü'z-zunûn*, 1/565, 717.
35 Ahmet Özel, *Hanefî Fıkıh Alimleri ve Diğer Mezheplerin Meşhurları* (Ankara: Türkiye Diyanet Vakfı, 2017), 76.
36 Özel, *Hanefî Fıkıh Alimleri*, 76; Ahmet Özel, "Muhammed b. Yûsuf es-Semerkandî".
37 Kureşî, *Cevahirü'l-mudiyye*, 2/143; Zirikli, *el-A'lâm* 7/149.
38 Kâtib Çelebi, Keşfü'z-zunûn, 1/717; Bağdatlı İsmail Paşa, *Hediyyetü'l-ârifîn*, 2/94
39 Bağdatlı İsmail Paşa, *Hediyyetü'l-ârifîn*, 2/94.
40 Başka bir adı *Meâlü'l-Fetâvâ* olan bu eserin 549 yılında imlası tamamlanmıştır. bk. Kâtib Çelebi, *Keşfü'z-zunûn*, 2/1813. *el-Mülteḳaṭ fi'l-fetâvâ* Mahmud Nassâr ve es-Seyyîd Yusuf Ahmed tahkikiyle Dârü'l-Kütübi'l-İlmiyye tarafından 2000 yılında Beyrut'ta neşredilmiştir.
41 Kâtib Çelebi, *Keşfü'z-zunûn*, 1/565.

5. *Fıḳḥu'n-nâfi*[43]
6. *Ḳânûn fi'l-fürû'*[44]
7. *el-İḥḳâḳ/İḥḳâf*[45]
8. *Meṣâbîḥu's-sebîl/sübül*[46]
9. *el-Mensûr fi'l-fürû'*[47]
10. *Mebsûṭu'l-İmâm/fi'l-fürû'*[48]
11. *Kitâbü'l-aḥsâf*[49]
12. *Bülûġü'l-ereb min taḥḳîḳi isti'ârâti'l-'arab*[50]
13. *Târîḳu Belḫ*[51]
14. *el-Miṣdâḳ*[52]

---

42 Bağdatlı İsmâil Paşa, *İzâhu'l-meknûn*, 2/168.

43 Hanefî fürû' fıkhına dair olan bu esere Ebû'l-Berekât en-Nesefî tarafından *el-Mustasfa* adıyla bir şerh yazılmıştır. *Fıḳḥu'n-nâfi* İbrâhim Muhammed b. İbrâhim el-Abbud tarafından iki cilt olarak tahkik edilmiştir Hakeza bu şerhin Dr. Hasan Özer ve Mehmet Çaba tarafından yapılan tahkiki de 2017 yılında İrşad Yayınları tarafından neşredilmiştir. bk. Kâtib Çelebi, *Keşfü'z-zunûn*, 2/1921; Bağdatlı İsmail Paşa, *Hediyyetü'l-ârifîn*, 2/94; Nasırüddîn Ebü'l-Kāsım Muhammed b. Yûsuf Haseni es-Semerkandî, *Fıḳḥu'n-nâfi*, thk. İbrâhim Muhammed b. İbrâhim el-Abbud (Riyad: Mektebetü'l-Ubeykan, 2000).

44 Kâtib Çelebi, *Keşfü'z-zunûn*, 2/1313; Bağdatlı İsmail Paşa, *Hediyyetü'l-ârifîn*, 2/94.

45 Tefsirle ilgili olan eserin Berlin Kütüphanesinde 728 numarayla kayıtlı olduğunu İbrâhim Muhammed b. İbrâhim el-Abbud ifade etmektedir. bk. el-Abbud, "Mukaddime", 1/23.

46 Hanefî fürû' fıkhına dair iki ciltlik bir eser bk. Kâtib Çelebi, *Keşfü'z-zunûn,* 2/697; Bağdatlı İsmail Paşa, *Hediyyetü'l-ârifîn*, 2/94.

47 Kâtib Çelebi, *Keşfü'z-zunûn*, 2/1861; Bağdatlı İsmail Paşa, *Hediyyetü'l-ârifîn*, 2/94.

48 Kâtib Çelebi, *Keşfü'z-zunûn*, 2/1580; Bağdatlı İsmail Paşa, *Hediyyetü'l-ârifîn*, 2/94.

49 Leknevî, *el-Fevâidü'l-behiyye*, 220.

50 Bağdatlı İsmail Paşa, *Hediyyetü'l-ârifîn*, 2/94

51 Böyle bir eserinin olduğunu *Fıḳḥu'n-nâfi*'nin muhakkiki *Meşayihü Belḫ mine'l-Hanefiyye* adlı kitaptan aktarmaktadır. bk. el-Abbud, "Mukaddime", 1/43.

52 Hüsâmeddîn es-Siğnâkî, *et-Tesdîd fî şerhi't-Temhîd*, thk. Ali Tarık Ziyat Yılmaz (İstanbul: Marmara Sosyal Bilimler Enstitüsü, Doktora Tezi, 2016) 183.

2. *Fetḥu'l-ġalak fi't-tevḥîd* Adlı Eserin Özellikleri

2.1. Eserin Adı ve Müellife Nispeti

Eserin yazma nüshasının kapağında eserin ismi *Kitâbu Keşfi Mâ İştebehe* şeklinde yazılmıştır. Devr-i Hamîdî kataloglarında da "Kitâbu Keşfi Mâ İştebehe 'Ala's-Sâmi'în mine'l-Âyi ve'l-Ahbâr" şeklinde kaydedilmiştir. Muhtemelen bu isim eserin içeriğine yönelik yazarın ifadelerinden hareketle verilmiştir. Kaynaklarda Semerkândî'nin bu isimle bir eseri bulunmamaktadır. *İḍâhü'l-Meknûn*'da *Fetḥu'l-ġalak fi't-tevḥîd* isimle bir kitabının olduğu bilgisi paylaşılmakta ve "el-Ḥamdü lillâhi münezzilü'l-berahîni'l-ḳâhireti ve'l-âyâti'l-bâhireti ilḫ." (أوله الحمد لله منزل البراهين القاهرة والآيات الباهرة إلخ) ifadeleriyle başladığı ifade edilmektedir.[53] Elimizdeki yazma nüshanın da bu ifadelerle başladığı görülmektedir.

Yazar üzerinde çalıştığımız bu eserinde kelâm kitabı olduğu anlaşılan *el-Mişdâḳ* isimli başka bir kitabına iki defa atıfta bulunmaktadır.[54] Her ne kadar tabakât kitaplarında böyle bir eserinden bahsedilmese de Siğnâkî (ö. 714/1314) *el-Mişdâḳ*'dan yaklaşık on beş yerde müellifin ismini vererek nakilde bulunmaktadır.[55] Bütün bu bilgiler ışığında edisyon kritiğini yaptığımız eserin kaynaklarda *Fetḥu'l-ġalak fi't-tevḥîd* adıyla geçen kelâm eseri olduğu anlaşılmaktadır.

2.2. Eserin Konusu ve Önemi

Mâtürîdîlerin te'vîl metodunu benimsedikten sonra bu konuya hasredilen müstakil kitaplar kaleme alındığını belirten Sâbûnî[56] bu noktada bize ek bilgi vermemektedir. Bildiğimiz kadarıyla bu alanda müstakil kaleme alınmış olup günümüze ulaşan tek Mâtürîdî eser olma özelliğine sahip eser *Fetḥu'l-ġalak*'tır. Eserde müteşâbihler, haberî sıfatları ve

---

53 Bağdatlı İsmâil Paşa, *İzâhu'l-meknûn*, 2/168.
54 Nâsırüddîn es-Semerkandî, *Fetḥu'l-ġalak*, 4a, 5a.
55 Siğnâkî, *et-Tesdîd fî şerhi't-Temhîd*, 183, 203, 205, 239, 309, 457, 547, 884, 907, 916, 917, 921, 924, 926, 936.
56 Sâbûnî, *el-Kifâye fi'l-hidâye*, 85.

te'vîlini irdelemektedir. O bu eserinde muhkem ve müteşâbihin mahiyeti, müteşâbihlerin kim tarafından bilineceği, teşbîhi nefyetmenin gerekliliği ve müteşâbih ifadelerin nasıl yorumlanması gerektiği gibi konuları giriş mahiyetinde ele almakta daha sonra ise eserin hutbesinde dile getirildiği üzere işiten kimselere müteşâbih gözüken ve Ehl-i sünnet ve'l-cemâat aleyhine delil getirilen âyet ve hadisleri hem âyet hem de hadislerdeki müteşâbih ifadeleri te'vîlini ortaya koymaktadır.[57]

Hanefî-Mâtürîdî mezhebinin müteahhir dönem ürünlerinden olan *Fetḥu'l-ġalak* mensubu olduğu tenzîhçi çizgiyi devam ettirerek tecsîm ve teşbîh çağrışımında bulanan lafızları te'vîl etmiştir. Müteşâbihin ne olduğuna dair bilgi verirken ilk olarak müteşâbihin yalnızca hurûf-ı mukattaalar olup âyet ve hadislerin zâhirlerinin te'vîl ile bilinebileceğini; ikinci olarak müteşâbihlerin yalnızca Allah'ın bilebileceğini ve üçüncü olarak da âyette geçen ilimde derinleşenlerin (ve'r-râsihûne) öncesine atfedildiğini ve onların da müteşâbihlerin anlamını bilebileceklerini savunan üç farklı yaklaşımın olduğunu aktarmakta ve ilk yorumun Âl-i İmrân suresinin 7. âyetinin zâhirine en yakın olduğunu savunmaktadır.[58] Bununla birlikte sünnî ulemadan te'vîlle iştigal edenler olduğu gibi te'vîl etmeyeninin de olduğunun altını çizmektedir.[59]

Te'vîlin farklı seviyeleri olduğunu; kesin olan te'vîllerin az bulunduğunu, muhtemel te'vîllerin hoş görüleni olduğu gibi hor görüleni olduğunu belirtmektedir.[60] Bu noktada te'vîl konusunda insanların aşırıya kaçtığını ifade eden Semerkândî bir uç olarak Bâtinîleri diğer bir uç olarak da Ahmed b. Hanbel (ö. 241/855) ve benzerlerini görmektedir.[61] Ona göre Bâtinîler Kur'ân-ı Kerim'in zâhirini tahrîf etmekte bunu yaparken de bir zorunluluk halinde hareket etmemekte yani herhangi bir

---

57 Nâsırüddîn es-Semerkandî, *Fetḥu'l-ġalak*, 2a-2b.
58 Nâsırüddîn es-Semerkandî, *Fetḥu'l-ġalak*, 2-b3b.
59 Nâsırüddîn es-Semerkandî, *Fetḥu'l-ġalak*, 4b.
60 Nâsırüddîn es-Semerkandî, *Fetḥu'l-ġalak*, 4b.
61 Nâsırüddîn es-Semerkandî, *Fetḥu'l-ġalak*, 2b.

karineye dayanmamaktadırlar. Ahmed b. Hanbel ise zâhirî anlama tutunma noktasında aşırıya gitmiştir. Ancak Semerkandî, İmam Ahmed'in bu tutumunun kendisini zora soktuğunu öyle ki "Hacerü'l-esved Allah'ın sağ elidir." şeklindeki rivayeti te'vîl etmek zorunda kaldığını belirtmektedir.[62] Aynı şekilde tenzîh ve takdîs konusunda insanların farklı görüşlerde olduğuna dikkat çeken müellif, Filozoflar ve Bâtınîler'in tenzîh konusunda aşırıya gittiklerini; öyle ki "ne var ne yok", "ne işiten ne işitmeyen" gibi çelişik bir seviyeye geldiklerini de zikretmektedir. Hanbelîler'in ise teşbîhte aşırıya kaçtıklarını, yaratılmışların niteliklerini Allah için ispat ettiklerini ve bu durumlarının Yahudiler'den kötü olduğunu savunmaktadır.[63] İnsanî niteliklerin bazen Allah için kullanılmasının Ehl-i sünnet açısından sıkıntılı bir durum olmadığını ancak tevâtu' yoluyla yani bir iştirak söz konusuymuş gibi bir izlenim uyandıran kullanımın kesinlikle caiz olmayacağını savunur.[64]

Semerkandî, eser boyunca temelde zâhirî anlamı sonradan yaratılmış varlıkların niteliklerini çağrıştıran ifadeleri te'vîl etmektedir. Genel bir ilke olarak âyet ve hadisin zahîrî ifade arasında bir ihtilafın bulunması durumunda müteşâbih muhkeme ve mücmelin, mufassala hamledilmesi gerektiğini belirtmektedir.[65] Haberlerin mütevâtir ve âhâd olduğuna, haber-i vâhidin zorunlu ilim gerektirmediğinden dolayı Kur'ân'ın muhkemleriyle çatıştığında Kur'ân'ın muhkemiyle amel edilmesi gerektiğine dikkatleri çekmektedir.[66] Genel olarak ifade edersek o, ifadeleri te'vîl ederken çoğunlukla muhtemel anlamları sıralamakta ve karîne ile hangisinin uygun hangisinin sakıncalı olduğuna işaret etmektedir. Bir karîne olmaksızın yapılan bazı te'vîllere şiddetle karşı çıkmakta hatta tahrîf olarak değerlendirmektedir. Te'vîl esnasında

---

62 Nâsırüddîn es-Semerkandî, *Fetḥu'l-ġalak*, 2b.
63 Nâsırüddîn es-Semerkandî, *Fetḥu'l-ġalak*, 5a-5b.
64 Nâsırüddîn es-Semerkandî, *Fetḥu'l-ġalak*, 5b.
65 Nâsırüddîn es-Semerkandî, *Fetḥu'l-ġalak*, 2b-3a.
66 Nâsırüddîn es-Semerkandî, *Fetḥu'l-ġalak*, 4a.

belagat sanatları, kelimenin günlük dildeki ve örfteki kullanım gibi dilsel karîne ve delillere başvurmaktadır. Şiir ve deyimlerden istişhâdlarda bulunmaktadır. Yeri geldiğinde bazı âyetlerde geçen harf-i cerlerin ya da kelimelerin tefsîrini vererek söz konusu müteşâbih ifadeyi âyetteki kullanımla birlikte değerlendirmektedir. Ele aldığı bazı hadislerde râvî hakkında zayıf olduğu ya da hüccet olmadığını söyleyerek değerlendirmede bulunmakta veya hadisin merfû' ve sâbit olmadığını söylemektedir. Bazen de hadisin farklı tariki olduğunu belirterek yorumlamaktadır. Râvî değerlendirmesi yaptığı kimi yerlerde yine hadisin te'vîlini belirtmektedir. Bunlarla birlikte bazı hadis yorumlarında isrâiliyyat olgusuna dikkat çekmektedir.

Hanefî-Mâtürîdî geleneğinin mensubu olduğu halde geleneğin kurucu isimlerine eserde bir atıf ya da onlardan bir alıntı yapmamıştır. Bu söylediğimizin istisnası olarak zikredebileceğimiz iki önemli Hanefî âlim vardır. O, bir yerde İmam Muhammed eş-Şeybânî'nin (ö. 189/805) ve üç yerde de Muhammed b. Şuca' es-Selcî'nin (ö. 266/880) kanaatlerini aktarmaktadır.[67] Ayırca *Te'vîlu Muhtelifi'l-Hadis*'in müellifi olan İbn Kuteybe'den (ö. 276/889) de nakilde bulunmaktadır.[68] Bu iki isimin ve kendilerinden aktarılan hususların bu konuda müstakil bir eser yazarak genelde Eş'arîlikte te'vîlin kendisiyle başladığı söylenen İbn Fûrek'in (ö. 406/1015) *Müşkilü'l-hadîs*'inde yer alması ilginç bir durum arz etmektedir. Yaptığımız bazı kıyaslamalar sonucu hem te'vîller hem yapılan şiir alıntıları noktasındaki benzeşim gözlerden kaçmamaktadır. Son olarak ifade etmek gerekirse söz konusu eserin, Eş'arî âlim İbn Fûrek'in *Müş-*

---

67 Nâsırüddîn es-Semerkandî, *Fetḥu'l-ġalak, 6a, 9b, 33b.*
68 Nâsırüddîn es-Semerkandî, *Fetḥu'l-ġalak*, 8b.

kilü'l-hadis'inden istifadeyle yazıldığı şeklinde bir izlenim verdiğini söylemek mümkündür.[69]

2.3. Yazma Nüsha

Tenkitli neşrini yaptığımız *Fetḥu'l-ġalak fi't-tevḥîd*'in bilebildiğimiz kadarıyla tek yazma nüshası günümüze ulaşmıştır. Günümüze ulaşan bu nüsha Süleymaniye Kütüphanesi Fatih koleksiyonunda 3142 demirbaş numarasıyla kayıtlıdır. Kütüphane kataloğuna *Kitâbu Keşfi Mâ İştebehe 'Ala's-Sâm'iîn mine'l-Âyi ve'l-Ahbâr* şeklinde kaydedilmiştir. Ferâğ kaydında istinsah tarihine yer verilmemiştir. Ancak temme kaydında müstensihin Yûsuf b. Abdullah adında bir zat olduğu belirtilmiştir. 53 varak olan eser 13 satır olarak çok açık bir nesih hattı ile yazılmıştır.

Nüshanın zahriyye sayfasında "Bû kitâb tarîkatçî Emîr Efendi'nindir." şeklindeki temellük kaydından bu eserin Sultan Mehmed Camii dersiâmı Tarikatçı Emir Mustafa b. Abdullah el-Osmancıkî'ye (ö. 1143/1730)[70] intikal ettiği anlaşılmaktadır. Kapakta ayrıca Sultan Mahmud'un vakıf kaydı ve mührü yer alır.

3. Tenkitli Metin Neşrinde İzlenilen Yöntem

Eserin tek bir yazma nüshası olması hasebiyle başka nüshalarla mükabele imkânı bulunmadığından tenkitli neşir tek nüsha üzerinden gerçekleştirilmiştir. Metnin yazımı modern Arapça imlasına göre gerçekleştirilmiş olup metnin anlaşılmasına yardımcı olacak noktalama işaretleri kullanılmıştır. Gerekli görülen yerlerde köşeli parantez içerisinde metne eklemeler yapılmıştır. Metinde geçen âyetlerin bulunduğu sure ismi ve numaraları belirtilip hadislerin tahriçleri yapılmıştır. İstiş-

---

[69] Krş.: Bekr Muhammed İbn Fûrek, *Kitâbu Müşkili'l-hadîs ev Te'vîlü'l-ahbâri'l-müteşâbih*, thk. Daniel Gimaret (Dımaşk: el-Ma'hedu'l-Fransî li'd-Dirâsâti'l-Arabiyye, 2004).

[70] Tarikatçı Emîr'in ölüm tarihi hakkında farklı bilgiler mevcuttur. Kâtib Çelebi 1160 ve Bursalı Mehmed Tahir ise 1143 tarihini vermektedir. bk. Kâtib Çelebi, *Keşfü'z-zunûn*, 1/1112; Bursalı Mehmed Tahir, *Osmanlı Müellifleri*, haz. M.A. Yekta Saraç (Ankara: TÜBA, 2016), 1/368.

had olarak kullanılan şiirler için şairlerin divanlarındaki yerlerine işaret edilmiştir. Divanlarda tespit edilmediği durumlarda ikincil kaynaklarda geçtiği yerler gösterilmiştir. Metinde eser ve müellif ismi verilerek yapılan nakillerin ilgili eserlerdeki kaynağı tespit edilmiştir.

Kaynakça

Abbud, İbrâhim Muhammed b. İbrâhim. “el-Mukaddime”. *el-Fıkhü'n-nâfî*. mlf. Nasırüddîn Ebü'l- Kāsım Muhammed b. Yûsuf Haseni es-Semerkandî, 7-36. Riyad: Mektebetü'l-Ubeykan, 2000.

Demir, Abdullah. “Farklı Ebû Hanîfe Tasavvurları: Fakih ve Mütekellim Hanefîler Örneği”. *IV. Uluslararası Şeyh Şa'bân-ı Velî Sempozyumu – Hanefîlik-Mâturîdîlik-* 05-07 Mayıs 2017. Ed. Cengiz Çuhadar, Mustafa Aykaç & Yusuf Koçak. Kastamonu: Kastamonu Üniversitesi Yayınları, 2017, I: 643-658.

Bağdatlı, İsmâil Paşa, *İzâhu'l-meknûn fi'z-zeyli ʿalâ Keşfi'z-zunûn ʻan esâmi'l-kütüb ve'l-fünûn*. Beyrut: Dâru İhyâi't- Türâsi'l-Arabî, ts.

Bağdatlı, İsmail Paşa, *Hediyyetü'l-ârifîn esmâü'l-müellifîn*. Beyrut: Dârü İhyâi't-Türâsi'l-Arabî, ts.

Beyâzîzâde, Ahmed Efendi, *el-Usûlü'l-münîfe li'l- İmâm Ebî Hanîfe*. nşr. İlyas Çelebi. İstanbul: İfav, 2014.

Bursalı, Mehmed Tahir. *Osmanlı Müellifleri*. haz. M.A. Yekta Saraç. 3 Cilt. Ankara: TÜBA, 2016.

Çelebi, Kâtib. *Keşfü'z-zunûn 'an esâmi'l-kütüb ve'l-fünûn*. Beyrut: Dârü İhyâi't-Türâsi'l-Arabî, ts.

Çelebi, Kâtib. *Süllemü'l-vusûl ila tabakâti'l-fuhûl*. thk. Mahmud el-Arnavut. İstanbul: İrcica Yay., 2010.

Eş'arî, Ebü'l-Hasen. *Makâlâtü'l-İslâmiyyîn ve İhtilafu'l-Musallîn İlk Dönem İslam Mezhepleri*. çev. Mehmet Dalkılıç-Ömer Aydın. İstanbul: Kabalcı Yayınları, 2005.

Gazzâlî, Ebû Hamîd, *İlcâmü'l-avâm an ilmi'l-kelâm*. thk. Meşhed Allaf. Beyrut: Dâru'l-Kütübi'l-İlmiyye, 2016.

İbn Fûrek, Bekr Muhammed. *Kitâbu Müşkili'l-hadîs ev Te'vîlü'l-ahbâri'l-müteşâbih*. thk. Daniel Gimaret. Dımaşk: el-Ma'hedu'l-Fransî li'd-Dirâsâti'l-Arabiyye, 2004.

Kâ'bî, Ebu'l-Kâsım el-Belhî. *Kitâbu'l-Makâlât ve meahu Uyûni'lMesâil ve'l-Cevâbât*. thk. Hüseyin Hansu-Râcih Kürdî-Abdülhamid Kürdî. İstanbul: Kuramer, Amman: Dâru'l-Feth, 2018.

Kehhâle, Ömer Rızâ. *Mu'cemu'l-müellifîn: terâcimu musannifî'l-kütübi'l-Arabiyye*. Beyrut: Dârü İhyâi't-Türâsi'l-Arabî, ts.

Kureşî, Ebû Muhammed Abdülkâdir b. Muhammed. *el-Cevâhirü'l-mudıyye fî tabakâti'l-Hanefiyye*. Dekken: Matba'atü Meclis-i Dâireti'l-Me'ârifi'n Nizâmiyye, 1914.

Leknevî, Muhammed Abdülhalîm b. Muhammed. *el-Fevâidü'l-behiyye fî terâcimi'l-Hanefiyye*. Mısır: Matbaatü's-Saâde, 1906.

Mavil, Kılıç Aslan. *Mâtürîdî Kelâmında Tevil*. İstanbul: İsam Yayınları, 2017.

Nesefî, Ebû'l-Muîn. *Tabṣıratü'l-edille fî uṣûli'd-dîn*. thk. Hüseyin Atay-Ş. Ali Düzgün. 2 Cilt. Ankara: DİB Yayınları, 2004.

Nesefî, Ebû Muti' Mekhûl b. Fadl. *Kitâbu'r-red alâ ehli'l-bid'a ve'l-ehvâi*, thk. Seyit Bahçivan. İstanbul: Hikmetevi Yayınları, 2013.

Nesefî, Ebü'l-Berekât. *el-Müṣtasfâ fî şerhi'n-Nâfi'*. İstanbul: Süleymaniye Kütüphanesi, Fatih, 1841, 1b-199a.

Özel, Ahmet. *Hanefî Fıkıh Alimleri ve Diğer Mezheplerin Meşhurları*. Ankara: Türkiye Diyanet Vakfı, 2017.

Özel, Ahmet. "Muhammed b. Yûsuf es-Semerkandî", *Türkiye Diyanet Vakfı İslâm Ansiklopedisi*. Erişim 01 Kasım 2020. https://islamansiklopedisi.org.tr/semerkandi-muhammed-b-yusuf

Sâbûnî, Nûreddîn. *el-Kifâye fi'l-hidâye*. thk. Muhammed Aruçi. Beyrut: Dâru İbn Hazm; İstanbul: İSAM Yayınları, 2014.

Sâlimî, Ebû Şekûr. *et-Temhîd fî beyâni't-tevhîd*. thk. Ömür Türkmen. Beyrut: Dâru İbn Hazm; İstanbul: İSAM Yayınları, 2017.

Semerkandî, Nâsırüddîn Ebü'l-Kāsım Muhammed b. Yûsuf Haseni. *Fetḥu'l-ġalak fi't-tevḥîd*. İstanbul: Süleymaniye Kütüphanesi, Fatih, 3142, 1b-53a.

Semerkandî, Nâsırüddîn Ebü’l-Kāsım Muhammed b. Yûsuf Haseni. *el-Fıkhü’n-nâfî*. thk. İbrâhim Muhammed b. İbrâhim el-Abbud. Riyad: Mektebetü’l-Ubeykan, 2000.

Semerkandî, Nâsırüddîn Ebü’l-Kāsım Muhammed b. Yûsuf Haseni. *el-Mültekat fi'l-fetâva'l-Hanefiyye*. nşr. Mahmûd Nassâr-Seyyid Yûsuf Ahmed. Beyrut: Dârü'l-Kütübi'l-İlmiyye, 2000.

Siğnâkî, Hüsâmeddîn. *et-Tesdîd fî şerhi't-Temhîd*. thk. Ali Tarık Ziyat Yılmaz. İstanbul: Marmara Sosyal Bilimler Enstitüsü, Doktora Tezi, 2016.

Şehristânî, Ebü’l-Feth Muhammed b. Abdilkerîm. *Milel ve'n-Nihal*. çev. Mustafa Öz. İstanbul: Litera Yayıncılık, 2011.

Razî, Fahreddîn Muhammed b. Ömer b. Hüseyn. *Te’sisü’t-Takdîs*. Lübnan: Dârü Nûri's-Sabâh, 2011.

Tureysisî, Ebû Tâhir Rüknüddin et-. *Müteşâbihü’l-Kur’ân*. thk. Abdurrahman b. Süleyman es-Sâlimî. Kahire: Ma’hadü Mahtûtâti’l-Arabî, 2015.

Zirikli, Hayreddin, *el-Aʿlâm: Kâmûsü terâcim li-eşheri'r-ricâl ve'n-nisâ mine'l-ʿArab ve'l-müstaʿrebîn ve'l-müsteşrikīn*. Beyrut: Daru'l-İlmi li'l-Melâyin, 2002.